# المُشَوّقُ
# إِلَى القِرَاءَةِ وَطَلَبِ العِلْمِ

تأليفُ
علي بن محمّد العمران

الطبعة الثانية

مُلتقى أهل الحديث

www.ahlalhdeeth.com

قال أبو الوليد الباجي:

| | | |
|---|---|---|
| إذا كنتُ أعلمُ عِلْمًا يقينًا | | بأنَّ جميعَ حياتي كَساعَهْ |
| فَلِمْ لا أكُون ضَنِيْنًا بِها | | وأَجْعَلُها في صلاحٍ وطاعَهْ |

(( ترييب المدارك: 8/125))

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، اللهم صلِّ وسلِّم على محمد عبدك ورسولك.

أما بعد، فلا أظن قارىء هذا الكتاب قد فرغ من قراءته إلا وهو يردِّد بصدق قول العلامة المقريزي -رحمه الله-[1]:

| | | |
|---|---|---|
| وقد أعْرضَتْ نفسي عن اللهوِ جُملةً<br>وصارَ -بحمدالله- شُغلي وشاغلي<br>فطورًا يراعي كاتبٌ لفوائدٍ<br>وآونةً للعلمِ صدريَ جامعٌ | | ومَلَّتْ لقاءَ الناسِ حتَّى وإن جلُّوا<br>فوائد علمٍ لستُ من شُغْلِها أخْلُو<br>بصحَّتِها قد جاءنا العقلُ والنقْلُ<br>فتزكو به نفسي وعن همِّها تسْلُو |

وقد لقي الكتاب -بحمد الله تعالى- في طبعته الأولى قبولا حسنًا، وهذه طبعته الثانية لا تزيد عن الأولى إلا بتصحيح ما لابدّ من تصحيحه من خطأ أو نحوه، وإلا بزيادات قليلة في الصفحات الآتية: (32، 76، 87)، ولم أحب أن أتوسَّع في الزيادات لما اشترطته على نفسي من الاختصار، أسأل الله -تعالى- أن ينفع بهذه الطبعة كما نفعَ بسابقتها.

والحمد لله وحده

وكتب

**علي بن محمد العِمران**

16/1/1422هـ

---

[1] في كتابه: ((دُرر العقود الفريدة)): (1/ 50).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مقَدّمَة الطبعة الأولى**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فهذه رسالة تُجلّي لنا جانبًا مهمًّا من جوانب النموِّ العِلْمي، ورافدًا أساسًا من روافد التوسُّع المعرفي.

تكشف لنا هذه الرسالة عن صورةٍ مُشْرِقةٍ من حياة العلماء، ضربوا فيها أروعَ الأمثلة، وأصدقَ البراهين، وأجلى الدلالات على حبهم للعلم، وشَغَفِهم به، وتفانيهم من أجل تحصيله وطلبه.

هذه الأمثلة والبراهين كثيرة ومتنوِّعة، اصطفيتُ منها ما يتعلَّق بحياة العلماء مع الكتب، في اهتمامهم بها قراءةً وإقراءً، في تحصيلهم لها شراءً واستنساخًا، في شغفهم بها، وحرصهم عليها، واصطحابها معهم سَفَرًا وحضرًا، في مواقف عجيبة، وصورٍ مُعْجِبة، ولا عجبَ!!.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وأما عُشَّاق العلم فأعظم شغفًا به وعِشْقًا له من كلِّ عاشقٍ بمعشوقه، وكثيرٌ منهم لا يَشْغَلُه عنه أجملُ صورةٍ من البشر))[2] اهـ.

وقال -أيضًا-: ((ولو صُوِّر العلمُ صورةً، لكانت أجملَ من صورة الشمس والقمر))[3] اهـ .

---

[2] ((روضة المحبين)): (ص/ 69). وانظر فصلاً في ((لذة العلم)) في ((أبجد العلوم)): (1/100) للقنوجي. و((مداواة النفوس)) لابن حزم.

[3] المصدر نفسه: (ص/ 201).

أقول: فكيف يُلام إذًا من عَشِقَ العلمَ، وكيف يُتعجَّب ممن كَلِفَ به، وانقطعَ له؟!!.

-1 -

غير خافٍ على عامة الناسٍ ما للعلم من سُموّ المكانة وشرف المنزلة، وما لحامله من ذلك، ويزداد كلُّ ذلك تَبَعًا لشرف المعلوم، والتوسع فيه، وظهور أثره على حامله.

ولما كان فضل العلم بهذا الظهور، لم يكن بنا حاجة إلى إقامة البراهين، ونَصْب الأدلة، على الإشادة به، وإظهار محاسنه، فكلُّ ذلك مجموعٌ في كتب كَثيرة مفردة[4].

ـ 2 ـ

كان الباعث لي على تصنيف هذا الكتاب وتأليفه أمران:

**الأول**: ما رأيته -ورآه غيري- من عُزُوف كثير من (طلبة العلم!!) -لا سواهم- عن إيلاء كتب العلم مكانتها، وإنزالها منزلتها، فاشتغلوا عنها بغيرها.

* فجماعة منهم ظنوا أنهم قد بلغوا من العلم ما لا يُحتاج معه إلى مزيد قراءةٍ واطلاع، فقنعوا بما أحرزوه من ألقاب!! وشهادات!! ومناصب ووجاهة!!.

---

[4] انظر فصلاً طويلاً حفيلاً في (العلم وفضله وشرفه، وبيان عموم الحاجة إليه، وتوقُّف كمال العبد ونجاته في معاشِه ومعادِه عليه) للإمام ابن قيم الجوزية في كتابه ((مفتاح دار السعادة)): (1/ 219- 555، 2/ 3- 398).
أقول: وفي بيان العلم وفضله مصنفات مفردة منها:
((فضل العلم والعلماء)) لحميد بن زياد (310)، ((فرض طلب العلم)) للآجري (360)، ((جامع بيان العلم وفضله)) لابن عبدالبر (463)، ((الحث على حفظ العلم)) للعسكري، وابن عساكر، وابن الجوزي، و((جواهر العقدين في فضل الشرفين)) للسمهودي (909)، و((التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام، للعميري (1178)، و((تفضيل شرف العلم على شرف النسب)) لمحمد سعيد صقر (1194)،، و((إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب)) لمحمد بن مانع (1385).

فما هو إلا أن حاز ((اللقب)) حتى أعرض عن الطَّلَب، وقد كان يدّعي العكس، يقول: دعوني أضع همَّ ((اللقب)) ثم أُمْعِن في الطلب! فما باله انقلب!!.

ويا ليته وقف هنا فحسب، لكنه اتكأ على أريكته وعرَّض الوساد، وتنمَّر على العباد، وانسلخ من طلب العلم إلى طلب الدنيا، فأصبح ((اللقب) حينئذٍ خديعة يخدع بها المرءُ نفسَه وغيره.

ولو كانت الألقاب تؤخذ عن أهليَّةٍ واستحقاق، لهنان الخطْبُ وانقطع الخِطاب، لكن العكس هو الواقع، فأصبحتْ أحيانًا تُباع وتُشْترى، وأحيانًا تُعطى لبحوثٍ هزيلة، وأحيانًا لبحوث منقولة عن غيرها، وهكذا في سلسلة نكِدة من التخاذل العلمي، فهل يوثق بعد هذا بشهادةٍ أو لقب[5]؟!.

وما أصدق الشاعر محمد رضا الشَّبِيْبي العراقي في قوله:

| | |
|---|---|
| فتنةُ الناسِ -وُقِيْنا الفِتَنا- | باطلُ الحَمْدِ ومَكْذوبُ الثَّنا |
| لم تزلْ -ويحكَ يا عصرُ | عَصْرَ ألقابٍ كِبارٍ وكُنى |
| أَفِقْ- | سمعوا عنهم وغَضُّو الأعْيُنا |
| حَكَمَ الناسُ على الناسِ بما | أُذني عَيْنًا وعيني أُذُنا[6] |
| فاسْتَحالت -وأَنا مِن بعضِهم- | |

[5] لكن بعض الصالحين لم يستطع التخلُّصَ من ضغط الواقع في اعتبار هذه (الألقاب السحرية!!) كل شيءٍ، فمع يقينه أنها لا شيء إلا أنه -دائمًا- لا يستطيع أن يكتب اسمه دون أن يسبقه بـ (اللقب)، وتالله لو وضع قبل اسمه ما شاء من ألقابٍ وشارات لَمَا أغناه ذلك شيئًا! ولكنه اللقب، فمتى سُلِبَ سُلِبَ معه كلُّ شيءٍ.
وبعض هؤلاء يُعبِّر بطريقة أخرى، فحالما يحصل على شهادة ((اللقب)) إلا ويسارع بوضعها في مكان بارزٍ في مكتبته محاطة بإطار جميل، ولسان حاله يقول: لله أبي! لقد بلغتُ مرتبة الراسخين!!.
وكم من شهاداتٍ يَغُرُّ جمالُها وفيمَتُها النَّقْش الذي في إطارِها

[6] انظر: ((تقريب الألقاب العلمية)): (ص/ 33).

* وجماعة منهم قنعوا بمتابعة ما تتسارع شركات الحاسوب في إنتاجه، من أقراصٍ تحوي العشرات بل المئات من الكتب في جميع الفنون! وظنوا أن هذه تُغني عن شراء الكتب واقتنائها ومطالعتها ودَرْسها! وما عَلِم هؤلاء (أو عَلِموا ولكن...) أنهم قد اسْتَسْمنوا ذا وَرَم ونفخوا في غير ضَرَم، فأنزلوا هذه الآلة (الصمّاء)[7] منزلةً ليست لها، ووطَّنوها مكانًا ما ينبغي لها، أرادوا بها -وهيهات- أن يسبقوا الرَّكْبَ، ويُحقِّقوا المسائل، ويستدركوا على العلماء، أرادوا كلَّ ذلك= بِلَمْسةٍ على زِرَّ! فيا لله العجب! وأعجبُ منه: أن ينسبوا كل ذلك الفضل إلى أنفسهم (متوَهِّمين ومُوْهِمين)، فجَنَوا بذلك على أنفسهم، إذ حَسِبوا أنهم على شيءٍ، وعلى العلم، وعلى الناس!!.

**الأمر الثاني** -الداعي إلى تأليف الكتاب-: هو استثارة الهِمَم، وشَحْذ الخواطر، وتبصير طلاب العلم بما كان عليه سلفهم من العلماء والأئمة، في صبرهم وبذلهم في تحصيل العلم وقراءته وإقرائه.

ولا امْتِراءَ في أثر هذه الأمثلة الحيَّة والصور الصادقة من حياة تلك الصفوة من العلماء، في شَحْذ الهمة وإيقاظها، كما لا تخفى فائدتها في التعرُّف على طرائق أهل العلم في القراءة والمطالعة، والاستبصار بخبراتهم وتجاربهم للوصول إلى طريقةٍ مُثْلى وأسلوبٍ يُحْتَذَى، وليس هذا من التغنِّي بأمجاد الأجداد والركون إليها، ولكنه كشف لصفحة مطويَّة من تاريخنا المجيد، علَّها تُسْهِم في إيقاظ ما فَتَرَ من الهمم، وتُشْعِل ما خبا من العزائم، وقد قال بعضهم: ((الحكايات جند من جنود الله يثبِّت بها من شاء من عباده))[8].

---

[7] لا يُفْهَم من هذا أن الحاسوب لا قيمة له ولا فائدة منه، بل له فوائد كثيرة تُقَدَّر بقدرها ولا تعدوا طَوْرَها، ولست هنا لتعديد محاسنه ولا لتبيين مزاياه!!.

[8] ((أزهار الرياض)): (1/ 22).

- 3 -

إن الناظر في سِيَر العلماء يَخْلُص إلى حقائق مهمة ونتائج واضحة، منها: معرفتهم بقيمة هذه الثروة الهائلة[9] والكنوز العظيمة، لذا فقد أولوها عنايةً فائقةً وجهودًا ضخمة، ظهرت في صورٍ عديدة مما ستكشف هذه الرسالة عن بعضه.

إن من واجبات أهل العلم اليوم: تبصير النشى بأهمِّية هذا التراث الذي خلَّفه الأجداد، فهو عُصَارة عقولهم لقرونٍ عديدة، وثمرة جمعهم وسهرهم لآماد مديدة.

إن من واجباتهم -أيضًا- النهوض بهذا التراث، والحِفاظ على هذه التركة التي لا يَقْدُرها قدرَها إلا هم، ولا يستطيع الحفاظَ عليها حقًّا إلا هم.

إن الحفاظ على هذه الثروة لا يكون بمجرَّد رَصْفها في خزائن أنيقة، ولا بترتيبها وتزويقها وتنميقها، ولا بنشرها وتحقيقها، كلا! ليس بذلك فقط، لكن خير وسيلة لحفظها، وأنجع طريقة للحفاظ عليها هي: بعث الحركة العلمية وإنمائها، وإيقاظ الهمم وإعلائها، بحيث نضيف كلَّ يوم إلى صفوف القراء (والقراء حقًّا) عددًا جديدًا، يعكُفُون عليها ويستجلون فوائدَها، فبهذه الطريقة، وبها وَحْدَها، تنمو وتكتمل كلُّ الوسائل المساعدة (من خَزْن ورَصْفٍ ونَشْرٍ...)، وسيسعى طلابُ العلم ورُوَّاد المعرفة حثيثًا تُجاه إنماء كلِّ ذلك بدافعٍ ذاتي واقتناع شخصي، لأنهم أصبحوا ساعتئذٍ في أمسِّ الحاجة إليها، ومن أعرف الناس بقيمتها.

---

[9] هي هائلة ضخمة بحقٍّ، وانظر فصلاً في بيان ذلك في ((التراتيب الإدارية)): (2/ 452-462) للكتاني، و((الفكر السَّامي)): (2/ 48- 51) للحَجْوي، و((لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات)): (ص/ 39- 41) للحلوجي، و((الكتاب في الحضارة الإسلامية)): (ص/ 169-244) ليحيى الجبوري.

فيوم كان العلماء يتنافسون في اقْتِناء الكتب، ويتبارون في تحصيلها واستنساخها، ويعكُفون على قراءتها وإقرائها (مما ستراه في هذه الرسالة) يوم كانوا كذلك، نشِطَت حركةُ التأليف والنسخ، بل وجميع ضروب خدمة الكتاب[10].

فإذا أوجدنا القرَّاء وُجِد معهم كلُّ شيءٍ، وإلا فقل لي -بربك-: ما قيمة كل تلك الوسائل ولا مستفيد ولا راغب ولا طالب!!؟.

- 4 -

إنَّ ضعفَ الهمم عن القراءة وطلب العلم كان سببًا رئيسًا في ضياع جزءٍ ليس بالقليل من هذه الثروة، كما كان للجهل، وعدم الوعي بقيمتها، وانتشار الحروب والفتن= آثارٌ أخرى لا يُستهان بها.

وقد أنحى الإمام ابن الجوزي[11] (597) -رحمه الله- باللائمة على ضعف الهِمَّة في اندثار كثير من كتب العلم: قال: ((كانت همم القدماء من العلماء عَلِيَّة، تدلُّ عليها تصانيفهم، التي هي زبدة أعمارِهم، إلا أن أكثر تصانيفهم دَثَرت، لأن هِمم الطلاب ضعُفت، فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطوَّلات، ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها، فدَثَرت الكتب ولم تُنسخ))[12] اهـ.

فإن كان هذا هو تعليلُ ابنِ الجوزيِّ في تلك الفترة، وهو يرى أبا الوفاء ابنَ عقيل الحنبلي (513) صاحب كتاب ((الفنون)) في (800

---

[10] انظر فصلاً في ((حال ملوك المسلمين في صيانة كتب السلف)) في ((خزائن الكتب العربية)): (3/ 855- 857) لدي طرَّازي و((فصلاً في استكثار المسلمين من نسخ الكتب)) فيه -أيضًا-: (3/ 898- 899).

[11] وقبله الإمام ابن جرير الطبري في خبره المشهور في تدوين التفسير والتاريخ. وكذلك الإمام ابن عبدالبر في ((جامع بيان العلم)): (1/ 21)، قال وهو يتحدّث عن دروس العلم: ((وإن كان لعَمْري قد دَرَس منه الكثير بعدم العناية، وقِلّة الرِّعاية، والاشتغال بالدنيا، والكَلَب عليها)) اهـ. ومثلهم الواحدي (468) في مقدمة كتابه ((الوجيز)).

[12] ((صيد الخاطر)): (ص/ 556- 557).

مجلد)، ويرى ابنَ الخشَّاب النحوي (567) صاحب التصانيف العديدة والمكتبة الضخمة، وأبا العلاء الهَمَذَاني (569) العلامة المتفنن، عاشق الكتب، والوزير الصالح العالم ابن هُبَيرة[13] (560) صاحب الأيادي البيضاء على العلم والعلماء، وغيرهم، فماذا نقول إذًا في عصرٍ قد اجتمع فيه إلى ضعفِ الهِمَم، وخَوَر العزائم، سَيْلٌ هادر من المُلْهِيات والمشغلات عن القراءة، بل عن العلم جملةً!!.

وسنفقد المزيدَ من هذا التراث إذا نحن انسقنا أمام تلك المُلْهيات، وشغلتنا تلك الصوارف بِبَرِيْقها وبَهْرجها، فيا لها من خسارةٍ فادحة وغَبْن عظيم!! فهل يجوزُ لطالبِ علمٍ أن يكون مُعِينًا -ولو بأقلِّ القليل- على ضياع شيءٍ من هذا التراث ؟!.

كلاَّ!!.

- 5 -

**قسَّمت هذه الرِّسالة إلى فصول:**

**الأول**: في الحثِّ على الازدياد من العلم والتبحُّر فيه.

**الثاني**: حرص العلماء وشغفهم بالكتب، قراءةً وتحصيلاً.

**الثالث**: في قراءة المطوَّلات في مجالسَ معدودة.

**الرابع**: في تَكْرار قراءة الكتاب الواحد المرات الكثيرة.

**الخامس**: في تدريس الكتاب الواحد المرات الكثيرة.

**السَّادس**: في نَسْخ الكُتُب وما تحمَّلوه في ذلك.

**السابع**: إيقاظاتٌ وتنبهات.

ونصوص هذه الرسالة لا أعلمها مجموعةً في كتاب، ولا مدوَّنة في مكانٍ واحدٍ، جمعتُها من بطون كتب السِّيَر والتراجم، والتاريخ والطبقات،

[13] والأربعة حنابلة -رحمهم الله تعالى-.

فضممتُ النظيرَ إلى نظيره، والقصةَ إلى أُختها، بعد طول نظرٍ وفحص، لا أقول هذا تكثُّرًا ولا تزيُّدًا، لكن أقوله تحدُّثًا بالنعمة ودفعًا للظِّنَّة، وليس قصدي استيعاب كل ما يمكن أن تنطوي عليه هذه الفصول، إذ محاولة ذلك غير مُجْدٍ ولا مطلوب[14].

وأنا غير مُسْتكنفٍ ولا مُسْتكبر عن قبول استدراك أو ملاحظة[15]، بل صَدْري أرحب لتقبُّل ذلك من ثناء مثنٍ أو مدح مادح!!.

أسأل اللهَ -تعالى- أن يُحقِّق ما أَمَّلْته من هذا الكتاب، وأن يتقبل ذلك عنده بقبولٍ حسن، اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما عَلَّمتنا، وزِدنا عِلمًا، إنك على كل شيءٍ قدير، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

وكتب

**علي بن محمد العِمْران**

تحريرًا في 20/4/1420هـ

مكة المكرمة، ص.ب (2928)

---

[14] أما كونه غير مُجْدٍ، فلأنَّ استيفاء ذلك يُضاعف حجم الكتاب، فنحتاج حينئذٍ إلى مُشوِّق يُشوّقنا إلى قراءة ((المشوِّق)) !!.
وأما كونه غير مطلوب، فلأن محاولة ذلك ضرب من الخيال، وسوءٌ في التدبير، فهل يحيط أحدٌ بكتب التاريخ ومُتعلَّقاته!؟.

[15] هنا أشكر أخي الأستاذ خالدًا الزهراني، إذ زوَّدني ببعض القَصص والأخبار.

## الفصل الأول

## في الحثِّ على الازدياد من العلم والتبحُّر فيه

في نزول أوَّل آيةٍ في القرآن، وهي قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [العلق/ 1] من الدَّلالات والمعاني ما لا يمكن حصرُه، ويُفهم من قوله: (اقْرَأْ) وهو فعل أمر من (قَرَأ) الأمر الجازم الحازم بالقراءة،

والحث على تعلمها وتعليمها[16]، وفي هذه اللفتة غَناء عن كلام كثير في هذا الموضوع.

*** أمر النبي**

[illegible]

[illegible] /[illegible]].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

*****

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[16] انظر: ((شواهد في الاعجاز القرآني)): (ص/ 84) للأستاذ عودة أبو عودة.

[17] ((مفتاح دار السعادة)): (1/ 223- 224).

[18] (3/ 175)، وانظر: ((روح المعاني)): (16/ 269) للآلوسي.

[19] انظر: ((الكشّاف)): (2/ 448)، و((تفسير الخازن)): (3/ 282)، و((فتح الباري)): (1/ 170)، و((محاسن التأويل)): (11/ 197).

فائدة: قال الزمخشري: ((هذه الآية متضمِّنة للتواضع لله والشكر له، عندما علم من ترتيب التعلُّم، أي: علمتني يا ربِّ لطيفةٌ في باب التعلُّم وأدبًا جميلاً ما كان عندي، فزِدني علمًا إلى علم، فإن لك في كلِّ شيءٍ حكمة وعلمًا)) اهـ. ((الكشاف)): (2/ 448)، وعنه ما بعده من التفاسير.

[20] البخاري رقم (74)، ومسلم رقم (2380) من حديث أُبي بن كعبٍ -رضي الله عنه-.

[21] بفتح أوله وكسر الثاني، أو بكسر أوله وإسكان الثاني، وجهان.
[22] ((المفْهم)): (6/ 196)، وانظر ((مفتاح دار السعادة)): (1/ 487- 488)، ففيه كلام نفيس لولَا طوله نقلته.
[23] (1/ 202، 204)، وانظر ((عمدة القاري)): (2/64)، و((إكمال المعلم)): (7/ 367).
[24] في ((أدب الدنيا والدين)): (ص/ 124)، ونَسَبَه في ((البيان والتبيُّن)): (1/ 258) إلى قتادة.

[illegible]

25 أخرجه سعيد بن منصور، وعَبْد بن حُميد كما في ((الدر المنثور)): (4/ 553).

26 أخرجه البخاري رقم (5002)، ومسلم رقم (2463).

27 ((الفتح)): (1/ 233).

28 (2/ 128).

29 أخرجه أحمد: (3/ 495)، والبخاري في ((الأدب المفرد)): (ص/ 287)، وعلَّقه مجزومًا به في ((الصحيح)) (الفتح): (1/ 208)، والحاكم: (2/ 427)، والخطيب في ((الرحلة)): (ص/ 109- 114) من طريق عبدالله ابن محمد بن عقيل عن جابرٍ به، وابن عقيلٍ مُتكلَّم فيه من قِبَل حفظه.

وله طريق أخرى عن الحجَّاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به. أخرجه الطبراني في ((مسند الشاميين)): (1/ 104)، وتمَّام في ((الفوائد)) رقم (928).

قال الحافظ في ((الفتح)): (1/ 209): ((إسناده صحيح)).

وله طريق ثالثة عن أبي الجارود العبسي عن جابر. أخرجه الخطيب في ((الرحلة)): (ص/ 115)، وضعفه الحافظ في ((الفتح)).

[illegible]

[30] ((السنن)): (1/ 151)، والخطيب في ((الرحلة)): (ص/ 124- 125) كلاهما من طريق يزيد بن هارون عن الجُريري به.
[31] وانظر نماذج أخرى في كتاب الخطيب السالف، و((سنن الدارمي)): (1/ 149- 151)، و((فتح الباري)): (1/ 231- 232).
[32] ((تذكرة الحفاظ)): (1/ 204).
[33] المصدر نفسه: (1/ 62).

[34] ((رسائل ابن حزم الأندلسي)): (4/ 72) رسالة مراتب العلوم.
[35] ((تذكرة الحفاظ)): (3/ 993).
[36] ((الذيل على طبقات الحنابلة)): (1/ 194).
[37] في ((الوافي)) انظر: ((الجامع لسيرة شيخ الإسلام)): (ص/ 310).

[illegible]

38 (1/ 117).
39 ((الذيل على طبقات الحنابلة)): (1/ 317).
40 ((درَّة الحِجال)): (2/ 132).
41 ((البدر الطالع)): (2/ 148).

[illegible]

42 ((البدر الطالع)): (2/ 113)، وكان مع هذا ربما احتاج فيبيع بعض نفائس كتبه!.
43 ((فهرس الفهارس)): (1/ 124).
44 ((ترتيب المدارك)): (8/ 67). و((معالم الإيمان)): (3/ 184).
45 ((تاريخ الجبرتي)): (1/ 397)، وانظر: ((رسالة في الطريق إلى ثقافتنا)): (ص/ 82- 85) للعلامة محمود شاكر -رحمه الله- وهو مهم.
وذكر أبو المواهب الحنبلي في ((مشيخته)): (ص/ 89) في ترجمة شيخه أيوب ابن أحمد الحنفي الخلوتي ت (1071) أنه كان يقول: أعرف ثمانين عِلْمًا!!.
أقول: الظاهر أن هذه (الثمانين) من علوم أهل التصوُّف (العلوم الباطنة) التي هي عَيْن الجهل بالله وشرعه!!.
46 (ص/ 125).

[illegible]

* * *

[47] (ص/ 158).
وأنشد بعضهم في طلب الاستزادة من العلم، وعدم الاقتصار على فنٍّ:
احرص على كلِّ علمٍ تبلغ الأملا
النحلُ لما رَعَتْ من كلِّ فاكهةٍ
الشمع بالليل نورٌ يُسْتضاءُ بهولا تواصل لعلمٍ واحدٍ كسلا
أبدت لنا الجوهرين: الشمعَ والعَسَلاَ
والشهدُ يُبري بإذن الباريءِ العِلَلاَمن ((درة الحِجال)): (3/ 49).

[illegible]

[48] انظر: ((ذيل الروضتين)): (ص/ 25)، و((السير)): (21/ 379)، في قصيدة له.

[illegible]

49 هذا الحديث جاء من رواية جماعةٍ من الصحابة -رضي الله عنهم- وهم: أنس، وابن عباس مرفوعًا وموقوفًا، وابن مسعود، وعائشة، وأبو سعيد الخدري، وابن عمر. وجاء -أيضًا- من مرسل الحسن، وموقوفًا على كعب الأحبار.
أحسنها من رواية أنسٍ وابن عباس، فالأول أخرجه الحاكم: (1/ 92)، والبيهقي في ((الشعب)) و((المدخل)) -كما في ((المقاصد: 434))- وابن عساكر في ((تاريخه)): (مخطوط) من طريق أبي عوانة، عن قتادة، عن أنسٍ به.
قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولم أجد له علة)) ووافقه الذهبي.
وحديث ابن عباس أخرجه إسحاق بن راهويه في ((مسنده)) -كما في ((المطالب العالية)): (3/ 321)- وأبو خيثمة في ((العلم)) رقم (141)، والبزار (الكشف: 1/ 95)، والطبراني في ((الكبير)): (11/ 76- 77) رقم (11095)، و((الأوسط)): (6/313)، وأحمد في ((الزهد)): (ص/ 215)، والعسكري في ((الحث على حفظ العلم)): كما في ((المقاصد))، وابن الجوزي في ((العلل)): (1/ 94).
كلهم من طريق ليث بن أبي سُلَيم عن مجاهد (في الزهد، وعلل ابن الجوزي: عن طاووس، وفي البزار: على الشك عن طاووس أو مجاهد) عن ابن عباس -وأحسبه قد رفعه- عن النبي [illegible].
[illegible]

50 (1/ 76).
51 (1/ 190- 191) ولم يرد فيه جوابه الثاني: ((قلت: ماشيًا...)).

[illegible]

[illegible]

[illegible][52].

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

---

[52] انظر ((المجموع)): (8/ 168)، و((أضواء البيان)): (5/ 308) وقال: ((وأظهر الأقوال في المسألة هو الاقتداء بالنبي [illegible] )).

[53] (ص/ 345).

[54] (ص/ 367).

55 (3/ 222).

56 وهو قوله: ((يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام لحمًا بعد الموت...)) ثم يدعو بمسألته.

57 (6/ 176).

58 انظر: ((تفسير ابن كثير)): (3/ 552- 554).

59 (6/ 271).

60 قال ياقوت: (17/ 180): ((هذه النسبة معناها: البرَّاني، لأن بيرُن بالفارسية معناه برًّا...)) اهـ.

61 (17/ 182).

[illegible]

---

62 يعني: الجدَّات من قِبَل الأُم.
63 (2/ 68).
64 (ص/ 69).
65 أي: التدريس.
66 (2/ 216).

[illegible]

[illegible][67] [illegible]

[illegible]!!

[illegible]:

[illegible].

[illegible]

[illegible]!!.

* [illegible]

[illegible][68] [illegible]- [illegible]- [illegible]: ((

[illegible][69] [illegible]

)).

* [illegible]

[illegible]

[illegible][70].

[illegible]-: ((!)) [illegible].

* [illegible]

---

[67] هكذا حلاَّه الحافظ تقيُّ الدين الفاسي في ((ذيل التقييد)): (2/ 58- 61) والخبر فيه.
[68] في ((الذيل على طبقات الحنابلة)): (1/ 146).
[69] أي: العشر التي فيها الثمانين (من 71 إلى 79).
[70] ((السير)): (21/ 377). وابن الباقلاني هو: عبدالله بن منصور بن عمران أبو بكر الرَّبَعي الواسطي المقرىء ت (593)، انظر ((معرفة القراء)): (2/ 870 رقم 827).

* * *

[71] (1/ 536- 537).

[illegible]

[72] وقد أُفْرِدت هذه المقدمة عن الكتاب من قديم، منها نسخة قديمة بخط ابن البواب، وأخرى بخط الصفدي (764) وعُنْوِن لها بعناوين مختلفة، وأُفْرِدت حديثًا وطُبِعَت.

[73] مثل كتاب فيليب دي طرّازي، وكوركيس عوّاد، وغيرها.

[illegible] (( [illegible] )) [74]: (( [illegible] ))

[illegible] [75] [illegible] (( [illegible] )).

[illegible] (( [illegible] )) [76] [illegible] (( [illegible] )) [77] [illegible].

[illegible] !! [illegible] (( [illegible] )) [illegible].

[illegible] [78]:

| | |
|---|---|
| [illegible] | [illegible]: [illegible] [79] |
| [illegible] | [illegible] |

[illegible].

---

[74] (1/ 55).
[75] المُسْتَهْتِر: المولَع بالشيءِ المنهمك فيه.
[76] ضمن ((رسائل ابن حزم)): (4/ 77).
[77] وهذه القاعدة (لن يخلو كتابٌ من فائدة) ذكرها ابن الجوزي -أيضًا- في ((صيد الخاطر)): (ص/ 411) وهو يُرشد الطالب قال ((وليجتهد في مجالسة العلماء... وتحصيل الكتب، فلا يخلو كتابٌ من فائدة)) اهـ. وانظر فلسفة عباس العقَّاد لهذه القاعدة في كتابه ((أنا)): (ص/ 89) وهو ترجمته لنفسه، جُمِع بعد موته. وذكرها وفصل القول فيها الأستاذ محمود الطناحي في ((الموجز)): (ص/ 24- 35) وهو مهم.
[78] هو سلمان بن عبدالحميد ابن الحموي الحنبلي (ت 805) من شيوخ الحافظ ابن حجر، ذكره في ((المجتمع)): (1/ 601)، و((السحب الوابلة)): (2/ 406)، و((الجوهر المنضد)) رقم 53.
[79] وقع في ((الجوهر))، وحاشية السحب: ((وعيني))! وهو تحريف.

[illegible]

---

80 ((إرشاد الأريب)): (18/ 139) لياقوت.

81 (4/ 282)، وانظر ((العقود الدريَّة)): (ص/ 5) له، ونقل فيه هذا القول وأتمّ منه عن بعض قدماء أصحاب الشيخ.

82 ((ابن تيمية السلفي)): (ص/ 27). وانظر كتابنا ((الجامع لسيرة شيخ الإسلام)): (ص/ 189).

[83] (ص/ 70).
[84] (ص/ 557).
[85] ((صيد الخاطر)): (ص/ 318).

[86] (1/ 145- 146).

[87] (7/ 393- 394).

وقال المنذري: ((إنه كان يأخذ الكتاب بالثمن اليسير ولا يزال يخدمه حتَّى يصير من الأمَّهات)). ومثله شيخ علماء دمياط عبدالرحمن الخضري، فقد أنفق سنتين في إصلاح نسخته الخطية من ((البرهان)) لإمام الحرمين وترتيب أوراقها ومعرفة موضع الخلل فيها وكتابة نسخة منها، انظر مقدمة ((البرهان)): (ص/ 82)، و((الدرة المضيَّة)): (ص/ 17).

[88] (9/ 9).
[89] وفيات (476)، (ص/ 176).
[90] (1/ 311)، و((القبس الحاوي)): (1/ 153) للشمَّاع، و((نظم العِقيان)): (ص/ 42- 43).
[91] ولد سنة (824)، وتوفي سنة (852) وعمره (28) سنة، وهو مما فاتني ذِكره في كتابي ((العلماء الذين لم يتجاوزوا سِن الأشُدِّ))، وسأذكره مع غيره في طبعةٍ لاحقة إن شاء الله تعالى.
[92] في ((القبس)): ((شهمًا)) بالمعجمة.
[93] (7/ 84- 85)، و((الذيل التام)): (2/ 98).

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

[illegible]:

---

[94] (ص/ 70).
[95] (2/ 6).
[96] (10/ 81).
[97] (1/ 293- 295). وذكر الشوكاني أنّ له قصائد طنَّانة يعجز أهلُ الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها، وأن له ((ديوان شعر)) كله غُرَر ودُرَر.

[98] (2/ 30).
[99] (4/ 1243).

[illegible]

[100] (3/ 824).

[101] كتاب المزني: هو مختصره المشهور في فقه الشافعي.

كتاب العين: هو للخليل بن أحمد الفراهيدي في اللغة، أول كتابٍ معجمي.

كتاب التاريخ: للإمام البخاري، وله ثلاثة تواريخ، ولعل المقصود هنا: الكبير، وشُهْرته أظهر من أن تُذكَر، قال السخاوي في ((الإعلان بالتوبيخ)): (ص/ 79): ((لو لم يكن من شرف هذا الفن -أي التاريخ- إلا كتابة البخاري لـ ((تاريخه)) في الليالي المُقْمرة في الروضة الشريفة- وصلاته ركعتين لكل ترجمةٍ: لَكَفى)) اهـ.

وكليلة ودِمْنة: لابن المقفَّع، في الأدب والحكايات.

[102] (1/ 326).

[103] ((المرقَبةُ العُلْيا فيمن يستحق القضاء والفُتْيا)): (ص/ 117- 118).

[104] (16/ 73).

[105] وقال الذهبيُّ بعدُ: وكتابُه المذكور يُنبىء عن إمامته.

- [illegible] ((...))[106] -[illegible]-: ((...)) [illegible]:

[illegible]

- [illegible] ((...))[107] [illegible] ((...))[108] [illegible]

[illegible]

- [illegible] ((...))[109] [illegible] ((...)) [illegible]:

[illegible]

- [illegible] ((...))[110] [illegible] ((...))[111] [illegible] ((...)) [illegible] (...): [illegible]

[illegible]

---

[106] (17/ 37).
[107] (1/ 114).
[108] (2/ 524).
[109] (20/ 26- 28).
[110] (4/ 28- 29).
[111] (6/ 192)، وانظر ((الفلاكة والمفلوكون)): (ص/ 71).

* [illegible]

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

---

112 (8/ 382)، وهو بنحوه في ((تقييد العلم)): (ص/ 126)، و((تاريخ بغداد)): (10/ 156)، و((الجليس الصالح)): (1/ 163- 164).

113 (ص/ 140).

114 (3/ 419)، وانظر: ((السير)): (12/ 279- 280).

115 (2/ 1227- 1228).

| | |
|---|---|
| | |
| | |
| | |
| | |

| | |
|---|---|
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |

[116].

[117].

[118]:

[116] ((تقييد العلم)): (ص/ 125).
[117] ((تقييد العلم)): (ص/ 127).
[118] (1/ 164).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

119 (23/ 300).

120 لا يُفهم من هذا الدعوة إلى ترك الزواج، بل الأصل الترغيب فيه والحثّ عليه، وقد يُخرج عن هذا الأصل لعوارض مُدَوَّنة في أماكنها من كتب الفقه.

121 (ص/ 263)، و((سير النبلاء)): (17/ 646).
والفقيه سُلَيْم الرازي ممن طلب العِلْم على كِبَر السَّن، فقد طلبه بعد سنِّ الأربعين، كما ذكر ابن عساكر في كتابه السابق: (ص/ 262).
ويُحفظ مثل هذا لعددٍ من العلماء، أذكر منهم: صالح بن كيسان، انظر: ((تهذيب التهذيب)): (4/ 400)، والعز بن عبدالسلام، كما في ((طبقات الشافعية)): (8/ 212)، وطبقات المفسرين: (1/ 321)، وعلي بن حمزة الكِسائي النحوي، كما في ((تاريخ بغداد)): (11/ 404). وكذلك عدد من الشعراء، كالنابغتين الجَعْدي والذُّبياني، انظر: ((الشعر والشعراء)): (ص/ 131، 61) على التوالي.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[122] (16/230)، وقد وصفه الذهبي بقوله: ((وكان عالمًا إخباريًّا، وقورًا، نسيجَ وَحْدِه)) قال الذهبي: ((ومن محاسنه أنه شدَّد في الخمر في ممالكه، وأبْطَلَه بالكلِّية، وأعْدَمه، وكان يتأدَّب مع العلماء والعبَّاد)) اهـ.

[123] (ص/ 580)، وانظر: ((جواهر العِقْدَين في فضل الشرفَيْن)): (1/ 119).

[124] المسمَّى: ((فتح العزيز على كتاب الوجيز)) للإمام أبي القاسم عبدالكريم بن محمد القزويني الرافعي ت (623) في فقه الشافعية، وقد طبع كاملاً أخيرًا.

[125] وفيه بحثٌ.

[126] (2/ 135). وقال عنه: ((وكان يُعْتَبر خِزَانة مذهب مالك، مع مشاركة تامة في الحديث والأصلين واللسان)).

[illegible]

127 (ص/ 77).

128 (16/ 75)، وأسنده الخطيب في ((تقييد العلم)): (ص/ 139- 140) بسياق آخر -قريب- عن المبرّد.

129 (1/ 62). وأسنده الخطيب في ((تقييد العلم)): (ص/ 142)، وابن عبدالبر في ((الجامع)): (2/ 1231).

130 سئل أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي: ((ما تقول في عُزلة الجاهل؟ فقال: خَبَال ووبال، تضرّه ولا تنفعه. فقيل له: فعزلة العالم؟ قال: مالك ولها، معها حِذاؤها وسِقاؤها، ترِد

* [illegible]

[illegible] ((...)): ((...)) [illegible][132] [illegible].

* [illegible]

[illegible] ((...)): ((...)[134] [illegible]: [illegible]

[illegible])).

* [illegible]

((...)[135]: [illegible] -[illegible]

[illegible][136] [illegible])).

[illegible]: [illegible]!

[illegible].

---

الماء وترعى الشجر، إلى أن يلقاها ربُّها)) ((ذيل الطبقات)): (1/161)، وانظر: ((العزلة)) للخطابي، وابن الوزير، والعودة.

[131] (1/ 61- 62).

[132] صَفَّين من الجنود وغيرهم.

[133] (1/ 52- 53).

[134] الكوفي، صاحب أبي حنيفة -رحمه الله-.

[135] نقله عنه الجاحظ في ((الحيوان)): (1/ 53).

[136] قال العلامة عبدُالسلام هارون: لعلها: ((التبيّن)).

[illegible] (!) [illegible]!

[illegible][137]!!.

* [illegible]

[illegible] ((([illegible])))[illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] ((

[illegible])))[illegible] [illegible]: ((

[illegible]))[illegible].

* [illegible]

[illegible] ((([illegible])))[illegible] [illegible]: ((

[illegible][141].

[illegible]: [illegible]-

[illegible]!!)) [illegible].

[illegible]: [illegible]-:

| | |
|---|---|
| [illegible] | [illegible] |

* [illegible]

---

[137] وينطبق على هؤلاء الكُسالى -ال كثَّرهم الله- ما ذكره الجاحظ في ((البيان والتبيُّن)): (1/ 170) قال: ((قال رجل لخالد بن صفوان (أحد بلغاء العرب وفصحائها): ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون الأخبار، وتتدارسون الآثار، وتتناشدون الأشعار، وقعَ عَلَيَّ النوم؟! قال: لإنك حمارٌ في مِسْلاخِ إنسان)) اهـ.

[138] ((الكمال في معرفة الرجال)) في رجال الكتب الستة، لا يزال مخطوطًا، وهو أصل ((تهذيب الكمال)) للمِزِّي وفروعه، انظر مخطوطاته في ((الفهرس الشامل)): (2/ 1302).

[139] (ص/ 47).

[140] (1/ 110)، (1/ 170- ط ابن حزم).

[141] ذكر السخاوي عن شيخه عجائب في القراءة، والكتابة، والهِمَّة في تحصيل العلوم، سُقْنا طرفًا منها في تفاريق كتابنا هذا -رحم الله الجميع-.

[illegible]

142 (1/ 328)، ووقع فيه: ((الهمداني)) بالدال المهملة، وهو خطأ.
143 (1/ 319).
144 إلا أنهم ذكروا في ترجمته أمورًا تُخِل بقاموس العلم.
* فذكر ياقوت في ((إرشاد الأريب)): (12/ 51): أنه كان إذا حَضَر سوق الكُتُبِ، وأراد شِراء كتابٍ، غَافَل الناسَ وقطعَ منه ورقةً، وقال: إنه مقطوع ليأخذَه بثمنٍ بخسٍ!.

* [illegible]

[illegible] ((...)) [illegible]

[illegible]: [illegible]

[illegible]: [illegible] (...): [illegible]!!)) [illegible].

* [illegible]

[illegible] ((...)) [illegible]

[illegible] (...) [illegible]: [illegible] (...) [illegible]

[illegible]: [illegible] [illegible]: [illegible] -[illegible]-: [illegible]

[illegible] ((...)) [illegible].

---

وذكر ذلك الذهبي في ((السير)): (20/ 527)، قال: ولعلَّه تاب. وذكر منامًا!.
* وذكر ياقوت -أيضًا- أنه كان إذا استعار من أحدٍ كتابًا وطالبه به، قال: دَخَلَ بين الكُتُب فلا أقدر عليه!!.
* وأشار السمعاني إلى مجمل ذلك، فقال: ((وجمع الأصول الحِسَان من أيِّ وجهٍ اتفق له)) وزاد: وكان يضنّ بها!!.
إلا أن القِفْطي في ((إنباه الرواة)): (2/ 101) ذم مُقْتنيات ابن الخشَّاب من الكتب فقال: ((وكان لا يقتني من الكتب إلا أردأها صورة، وأرخصها ثمنًا))، وهذا مخالف لما سبق!.
أقول: فلهذه الأمور مجتمعةٍ= تحايله في تحصيل الكتب، وجحْده العارِيَّة، وضَنِّه بالكتب على أهلها= تفرَّقت بعدَه، وبِيعَ أكثرها، ولم يبق إلا عُشرها.
ووصفها القِفْطي بقوله: ((وكانت له دار عتيقة... وله منها صُفَّة كبيرة منفردة، وبها بواري قَصَبٍ مفروشة، وفي صدرها ألواح من الخشب، مرصوص عليها كتب له، أقامت عِدَّة سنين ما أُزيل عنها الغُبار، وكانت تلك البواريّ قد استترت بما عليها من التراب، يقعد في جانب منها، والباقي على تلك الحالة. وقيل: إن الطيور عششت فوق الكتب وفي أثنائها)) اهـ. ((إنباه الرواة)): (2/ 100). وما فعله ابنُ الخشَّاب، يُعد من مسوِّغات ذِكْره بما يكره، ولا يُعَدّ ذلك غيبة، بل هو نصيحة واجبة، كما نبّه عليه السخاوي في ((الإعلان بالتوبيخ)): (ص/ 88).

[145] (1/ 149- 150)، وانظر ((سير النبلاء)): (12/ 313).
وزوجته خبيرةٌ به، طويلة العِشْرة معه، فقد سُئل الزبير: مُنذ كم زوجتك معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترِدُ القيامة أكثر كِباشًا منها، ضحَّيتُ عنها سبعينَ كَبْشًا. ((تاريخ بغداد)): (8/ 471).

[146] (1/ 162).

[147] وإذ قد ذُكر الغرام بالنساءِ والكتب، فهذا القاضي برهان الدين الزرعي الحنبلي ت (741) كان مُغرمًا بالجواري التركيات، قال الصفدي في: ((أعيان العصر)): (1/ 45): ((كنتُ أراه جُمعةً في سوق الجواري، وجُمعةً في سوق الكتب، ليجمع بذلك بين الدُّر والدراري!!)) اهـ.

148 (2/ 111).
149 أي: للتعلُّم والتعليم.
150 (2/ 292).
151 واقعة هجوم التتار عليها، وسقوط الخلافة العباسية سنة (656).
أقول: يَكْثر ذِكْر هذه الواقعة عند الحديث عن الكتب وما أُتلِفَ منها... ويستكثر الناسُ من إيراد أخبار التتار وما فعلوه، لكن أعجبتني لفتة لتاج الدين السبكي في ((طبقاته)): (1/ 312) فبعد أن ذكر بضعَ صفحاتٍ من أخبارهم قال: ((ويكفي الفقيه ما أوردناه، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضيع في أخبارهم، إلا للاعتبار بها، وما أوردناه عبرةً للمعتبرين، وكافٍ للمتعظين)) اهـ.
152 (18/ 281).

[153] (2/ 592).
[154] (1/ 104).
[155] (ص/ 77).
[156] (ص/ 51).
[157] (3/ 1094).
[158] (3/ 1105).

[illegible]

[159] معروف كسَلَفِه بابن قاضي شُهْبَة، لكون النجم والد جده أقامَ قاضيًا بشُهْبة السوداء أربعين سنة.

[160] (11/ 23).

[161] (1/ 78).

[162] (4/ 165).

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible] ((أعيان العصر)) [illegible]

[illegible] ((ثماني عشرة)) [illegible][164] [illegible]

[illegible]

[illegible]: ((ثماني عشرة)) [illegible]

[illegible]

* [illegible]

● [illegible] (ثماني)

[illegible]: ((ثماني عشرة))[165]: ((ثماني عشرة)) [illegible]

((ثماني)) [illegible]

[illegible] -[illegible]- [illegible]

[illegible]:

| | |
|---|---|
| [illegible] | [illegible]: |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |
| [illegible] | [illegible] |

[163] :(2/ 184)، وترجمته مطوّلة في ((أعيان العصر)): (2/ 501- 512).
[164] في ((الأعيان)): ((ثماني عشرة)).
[165] (4/ 165).

[illegible]

[166] (3/ 316).
[167] (ص/ 53- 54)، وذكر القاسميُّ -أيضًا- هذه القراءة في كتابه ((قواعد التحديث)): (ص/ 263)، وكان تاريخ هذه القراءة في سنتي (1315، 1316).
[168] في ((قواعد التحديث)): ((تقريب التهذيب)).
[169] (ص/ 363).
[170] مع خرومٍ في أثنائه، لعلها تبلغ مجلدات، ثم طُبِعت هذه الخروم في عشرة مجلدات.
[171] قاله عَصْرِيُّه الزِّركلي في ((الأعلام)): (7/ 158).

[172] -[illegible]- ((رجال من التاريخ)): (ص/ 381- 382).

* [illegible] [173] [illegible] -[illegible]- [illegible] ((رجال من التاريخ)) [illegible] ((رجال من التاريخ)) -[illegible]- [illegible]:

[illegible] ((رجال من التاريخ)): (ص/ 381- 382).

[illegible] ((رجال من التاريخ)) -[illegible]- [illegible] ((رجال من التاريخ)): (ص/ 381- 382).

[illegible]: ((رجال من التاريخ)): (ص/ 381- 382).

[illegible] ((رجال من التاريخ)): (ص/ 381- 382).

[173] أسلوبه الذي يكتب به لم يُقلِّد فيه أحدًا، بل قلده فيه مقلِّدون.

[174] (1/ 159- 165).

[175] (6/ 267- 269).

[illegible]

[illegible][176].

[illegible]

176 مثل: ((المعاصرون)) لمحمد كُرْدْ عَلي، و((نزهة الخواطر)) المجلد الثامن، لعبدالحي الحسني، و((الأعلام)) للزركلي تراجم المتأخرين، و((ذيول الأعلام))، و((علماء ومفكرون عرفتهم)) للمَجْذوب.

[177] ففي ((ثبت الفُلاَّني)): (ص/ 19) أنهم قرأوا ((الموطأ)) باستحضارِ ومراجعةِ المنتقى، والاستذكار، والقَبَس، وشرح الزرقاني، وغيرها، وفيه: (ص/ 35) أنهم قرأوا ((البخاري)) باستحضارِ ومراجعةِ فتح الباري، وشرح ابن بطّال، وشرح الكرماني، والمشارق، وإرشاد الساري وغيرها.

[178] العبارة بين القوسين لابن القيم في ((الفوائد)): (ص/ 255).

[179] (6/ 314).

[180] ((كُشْمِيْهَن)) إحدى قرى مَرْو، ضبطها في ((الأنساب)): (5/ 75) -بكسر الميم-، وفي ((معجم البلدان)): (4/ 463) لياقوت: بفتح الميم.

[181] راوية البخاري، وفاؤه فيها الوجهان الفتح والكسر.

182 وكان مرتحلاً من نَيْسابور إلى مكة، مصطحبًا معه كتبه -وكانت وقر بعير-.
183 ((التقييد لرواة السنن والمسانيد)): (1/ 170).
184 (18/ 279- 280).
185 وَفَيَات (463)، (ص/ 99).
186 (1/ 104).

[187] (3/ 1138)، و((تاريخ الإسلام)): وفيات (463)، (ص/ 92)، و((الوافي بالوَفَيَات)): (7/ 192).

[188] هي: كريمة بنت أحمد المروزيَّة ت (463) -وهي سنة موت الخطيب-، سمعت ((صحيح البخاري)) من الكُشْمِيْهنيِّ، وكانت عالمةً فاضلةً مُتَثَبِّتةً، بلغ عمرها مئة سنة، ماتت ولم تتزوَّج. انظر: ((المنتظم)): (16/ 135- 136)، و((السِّير)): (18/ 233- 235).

[189] (1/ 265).

[190] (19/ 310).

[191] اسمه: ((المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي)) للرَّامهُرْمُزِي (نحو 360)، طبع بتحقيق محمد عجاج الخطيب في (465) صفحة، وهو أول كتاب مفرد في علوم الحديث.

[192] بفتح المهملة وسكون اللام، قيَّده المنذري في ((التكْمِلة لوفيات النقلَة)): (1/ 295)، وعنه ابنُ رجب.

[illegible]

---

193 (1/ 390).

194 (1/ 266).

195 ((نِهاية المطلب في دِراية المذهب)) في فقه الشافعيَّة لإمام الحرمين الجويني (478)، قال ابن خلكان في ((الوفيات)): (3/ 168): ((لم يؤلَّف في الإسلام مثله))، ومثله قال عبدالغفّار الفارسي في ((السِّياق لتاريخ نَيْسابور) نقله التاج السبكي في ((طبقاته)): (5/ 177- 178) ولم أجده في مخطوطة ((السياق)): (ق/ 48ب) في ترجمة الجويني. واعتدل! السُّبكيُّ فقال: ((لم يُصنَّف في المذهب مثلُها فيما أجزمُ به)) اهـ ((الطبقات)): (5/ 171).

وهو كتاب كبير، ذكر في ((كشف الظنون)): (ص/ 1990) عن ابن النجار: أنه يكون في أربعين مجلدًا، (وقيل: أقل من ذلك، ولعل الاختلاف من أجل تفاوت النُّسَّاخ). ومختصره في سبعة، لابن أبي عَصْرون اليمني (585).

وقد أخذ الأستاذ عبدالعظيم الديب (وهو خبير بالجويني) على عاتقه مؤنَةً إخراج هذا الكتاب، وذلك من نحو عقدين من الزمان! ولمَّا يظهر إلى يومنا هذا!!.

196 (ص/ 201).

[illegible]

---

197 (21/ 253).

198 ترجمته في ((عنوان الدراية)): (ص/ 309) للغبريني، و((السير)): (23/ 336).

199 ((الغيلانيات)) هي تلك الأجزاء الأحد عشر، المسموعة لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان (440) من حديث أبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي (354) تخريج الحافظ أبي الحسن الدارقطني (385)، وهي من أجود الأحاديث وأعلاها، وعدد أحاديثها نحو ألف ومئتي حديث.
وقد طُبعت ((الغيلانيات)) ثلاث طبعات مختلفة! خِلال سنتين!! أجودها طبعة دار ابن الجوزي.

200 (4/ 281- 282)، و((الجامع لسيرة شيخ الإسلام)): (ص/ 188) لكاتبه بالاشتراك مع عُزَير شمس.

[illegible]

* [illegible] (...) *

- [illegible] ((معجم سماعات البرزالي)) [illegible]

[illegible][201].

* [illegible] (...) *

- [illegible] (([illegible])) في (...).

[illegible][202]: [illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible][203] [illegible].

* [illegible] (...) *

- [illegible].

[illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible]: [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ((...))[illegible] [illegible] ((...)) [illegible].

* [illegible] (...) *

- [illegible].

[illegible] ((...))[illegible] [illegible]

[illegible]: [illegible] [illegible]

[illegible].

---

[201] انظر ((معجم سماعات البرزالي)): (ق/ 232أ) نسخة الظاهرية بخط البرزالي.

[202] في ((تاريخ الإسلام)): (ق/ 135) نقلاً عن ((الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام)): (ص/ 94) للدكتور بشار عوَّاد.

[203] ترجمته في ((معجم الشيوخ)): (1/ 37) للذهبي، و((أعيان العصر)): (1/ 171)، وغيرها.

[204] كتاب في الحديث، قال السبكي في ((طبقاته)): (8/ 19): ((الكتاب المشهور المبسوط، دلَّ على فضلٍ كبير)) اهـ.

[205] (2/ 297)، و((لحظ الألحاظ)): (ص/ 202) متَّصِل بخبر العِزّ بن عبدالسلام السَّالف.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][207] [illegible]

[illegible]

[illegible][209] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

206 (3/ 9)، (1/ 170).

207 أي: العِراقي نفسه.

208 (ص/ 223).

209 وكان سِنُّ الحافظ ابن رجب آنذاك دون العشرين، لأنه مولود سنة (736)، وتوفي ابن الخباز سنة (756) فيكون عمر ابن رجب حين وفاته عشرين سنة، ولا شك أن القراءة كانت قبل ذلك.

210 (3/ 384).

211 (3/9)، (1/ 170).

212 (10/ 80).

-

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][216] [illegible] [illegible][217] [illegible]

[illegible]:

| | |
|---|---|
| [illegible] | [illegible][218] |

[illegible]: ([illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]!... [illegible]!)).

[illegible]

[illegible].

* [illegible] *

[illegible]!

[illegible].

---

[213] (10/ 80).

[214] (1/ 103- 104).

[215] (3/ 48).

[216] تحرَّفت في ((أزهار الرياض)) إلى: ((بَعْل))! ولأبي اليُمن بن عساكر جُزء في صِفَة النعل النبوية، وأنشأ قصيدة فيه حين شاهدها، انظر: ((مِلْ العَيْبة)): (5/ 218- 219) لابن رُشيد، و((فتح المتعال في صفة النِّعال)) للمقَّري، و((التبرُّك)): (ص/ 352) للجديع في ثبوت النعل ونحوها.

[217] المتوفي سنة (764)، له ترجمة في ((ذيل التقييد)): (1/ 177)، و((الدرر الكامنة)): (3/ 392). وتحرَّفت ((ابن جَهْبل)) في ((الجواهر والدرر)) إلى: ((ابن جهيل)) -بالياء-.

[218] هذه الأبيات الثلاثة جعلها محقِّقو ((الجواهر - بطبعتيه))نثرًا، ولم يتفطنوا لكونها شِعرًا!! وهي مخالفة لما هنا في بعض العبارات.

[illegible][219] [illegible][220] [illegible].

- [illegible] ((ذيل التقييد)) [illegible].

[illegible]: (([illegible])) [illegible]

[illegible][222]... [illegible] (([illegible])) [illegible][223]... [illegible]

[illegible]: ((ذيل التقييد)) [illegible].

[illegible]: ((ذيل التقييد)) [illegible]

- [illegible] ((ذيل التقييد)) [illegible].

[illegible]: ((ذيل التقييد)) [illegible]

[illegible]: ((ذيل التقييد)) [illegible].

[illegible] (ذيل التقييد).

---

[219] ((ذيل التقييد)): (2/ 119)، ووقعت هذه اللفظة ((سريع)) في ((عُنوان الزَّمان في تراجم الشيوخ والأقران)): (ق/ 23 أ- كوبريلي) للبقاعي: ((بديع القراءة))، وهو ينقل عن الفاسيِّ، فلا أظن ذلك إلا تصحيفًا.

[220] ((الجواهر والدرر)): (1/ 103- 105).

[221] (2/ 27، 32).

[222] ذكر الحافظ في ترجمته أنه مرض مرة، قال: فصعدنا إلى غرفته عائدين، فأذنَ لنا في القراءة، فقرأتُ عليه من ((المسند)) فمرَّ في الحال حديث أبي سعيد -رضي الله عنه_ في رُقية جبريل، فوضعتُ يدي عليه في حالِ القراءةِ ونوبتُ رُقيته، فاتفقَ أنه شُفِي، حتى نزلَ إلينا في الميعاد الثاني مُعَافى)) اهـ. ((المجمع)): (2/ 28).

أقول: فتامَّل -رحمك الله- في احتمال الشيخ وتجلُّدِه، وحِرص التلميذ وفِطْنته، وتوفيق الله وعنايته.

[223] أي: زيادات ابنه عبدالله، وقد طبعت مستقلة عن ((المسند)) في مجلد.

[224] (5/ 241).

[225] (1/ 104).

[226] ثم ذكر حادثة تدلُّ على ما ذكر، فلتراجع.

[227] (2/ 478)، وانظر: ((ذيل التقييد)): (2/ 119)، و((عنوان الزمان)): (ق/ 23 أ- كوبريلي) للبقاعي.

[228] (7/ 342).

[229] ((الجواهر والدرر)): (1/ 103).

[230] لطيفة: ذكر السخاوي -في الكتاب المتقدَّم- لطيفةً وقعت يوم الختم -ملخّصها-: أن الضابط للقراءة التمس من الحافظ ابن حجر -وهو القارىء- أن يُعِيد بعض القراءة من أول الكتاب (لعله لِفَوْت وقع لبعضهم) فأجابه وشرع في القراءة. فكلما رام الوقوف، يقول له الضابط: وأيضًا... وهو يقرأ -وقد تعب- إلى أن مرَّ بقوله في الحديث: ((والله لا أزيد على هذا ولا أنقص))، فاهتبلها وأغلق الكتاب وأقسم -أيضًا- ألا يزيد على هذا ولا ينقص.

[illegible]

[illegible][231].

- [illegible]

[illegible]: ([illegible]

[illegible]...

- [illegible]

[illegible]- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible][235] [illegible]

[illegible][236].

---

[231] انظر ما تقدم ص/ 78- 79.
[232] (1/ 104).
[233] (1/ 103).
[234] (2/ 324)، وانظر: ((ذيل التقييد)): (2/ 119)، و((لحظ الألحاظ)): (ص/ 336).
[235] ((الجواهر والدرر)): (1/ 104).
[236] إلا أن هذه المنحة الإلهية لم تَرُقْ لزاهد الكوثري ت (1371)، فعدَّها محنةً وذمًّا! ولم يكتفِ بذلك، بل اتخذها سبيلاً للقدح في علوم الحافظ ابن حجر -رحمه الله-!! وهذا من فَرْط تعصُّبه.

كضَرائِرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهِها حَسَدًا وبُغْضًا: إنَّه لَذَميمُ

فلو كان القارىء أو المقروء له تعلُّق بمذهبِ أبي حنيفة -رحمه الله-، لعدَّه من الكرامات التي يُتَبَجَّحُ بها في المحافل والكتب!!.

ولا يستغرب هذا الطعن عليه -أيضًا-، لأنه طعن عليه بما هو أعظم من هذا، بل بما تقشعرُّ منه جلود المؤمنين!! عامله الله بما يستحق.

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][239] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][241] [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

لا يضر البحر أمسى زاخرًا أنْ رَمَى فيه سَفِيهٌ بحجر

وانظر ما أجاب به الأستاذ عبدالستار الشيخ بخصوص هذه القضية في كتابه: الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث)): (ص/ 289- 290 الحاشية).

ولقد أتعبَ هذا الرجلُ العلماءَ بتتبُّع مخازِيْه، ونقض شبهاته ومباغِيْه، فجزاهم الله عن الإسلام خيرًا، وأرْبَى هذه الكتب: ((كتاب التنكيل)) للعلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ت (1386) -رحمه الله-، فما هو إلا أن رأى ((طليعته)) حتى شَرِقَ به.

* فخرَّ صَريعًا لليدين وللفَمِ *

فكيف لو رآه بكامله؟! ولقد رآه أتباعُه من بَعْده، فما حاروا جوابًا!!.

[237] (ق/ 20 أ- كوبريلي).

[238] كان دخوله الشام في (21/ رمضان/ 802) وخروجه منها في: (1/ محرم/ 803) فكانت مدة إقامته بها مئة يوم. ووقع في ((الجواهر)) في تاريخ دخوله الشام: ((حادي عشر))! وهو خطأ صوابه: ((حادي عِشْري)) فلو صح ما هو مثبت، لكانت مُدَّة بقائه بها مئة يوم وعشرة أيام، وهذا خلاف المنصوص عليه.

[239] قال الذهبي في ((السير)): (20/ 558): ((والجزء عشرون ورقة)) اهـ. وقد يكون أقل أو أكثر، وانظر: ((توثيقُ النصوصِ وضبطُها)): (ص/ 229).

[240] تحرَّفت في النسخة الخطية إلى: ((بطريق))! و((المختارة)) لضياء الدين المقدسي ت (643). وهذا الكتاب الذي ألفه الحافظ غَرِق مع ما غَرِق من كتبه التي بخطه في رحلته الثانية إلى اليمن سنة (806)، وكان مما غرق فيها: ((أطرف المزي)) و((أطراف مسند أحمد))، و((أطراف المختارة))، وترتيب مسندي عبد بن حميد والطيالسي. انظر: ((الجواهر والدرر)): (1/ 90).

[241] لعل المقصود: كتابة الطِباق.

[242] (1/ 101- 102).

[illegible]

243 (5/ 141)، إلا أن السخاويَّ علَّق على هذا بقوله: ((وما حَمِدت منه هذا))!.
أقول: لم يُفصِح عن السبب! ولعله لِمَا بينهما من المنافسة، ومن شعر السيوطي المشهور قوله:
قل للسخاوي إن تَعْروكَ مُشْكلةٌ
والحافظ الدِّيَمِي غيثُ الزمانِعلمي كبحرٍ مِنَ الأمواجِ مُلْتَطمِ
فخذ غرفًا من البحرِ أو رشفًا من الدِّيَمِ

244 أي: للبخاري، وهو المراد إذا أُطْلِق.

245 (2/ 103)، وانظر: ((البدر الطالع)): (1/ 102).

[illegible]

* * *

[illegible]

246 (2/ 76)، وانظر: ((شذرات الذهب)): (8/ 205- 206).

247 ومباحث متفرقة في بعض الكتب، مثل: ((معجم الصدفي)): (ص/ 54، 190، 241)، و((الفضل المبين)): (ص/ 211- 213)، و((قواعد التحديث)): (ص/ 262- 263) كلاهما للقاسمي، و((خلاصة الأثر)): (1/ 72- 73).

[illegible]

[illegible] :248 [illegible]

[illegible]

---

248 هذه وصيَّة الشيخ العلامة محمد بن عثمان الحنبلي ت (1308) لتلميذه العلامة عبدالقادر بن بدران، ذكرها في آخر كتابه ((المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)): (ص/ 488).

[illegible] (([illegible])) [illegible].

[illegible][249]: [illegible] [illegible].

[illegible] ذكر ما وقع لنا خبره من العلماء الذين عكفوا على قراءة كتبٍ معيَّنة وأُولعوا بها، حتى استظهرها بعضهم أو كاد، فمع ذلك أصبحت سميرهم وهجِّيراهم لا يُفارقون قراءتها.

*** قراءة ((الرسالة)) للشافعي (50) سنة.**

ذكر ابنُ السُّبكي في ((طبقات الشافعية الكبرى))[250] في ترجمة الربيع ابن سليمان المزني صاحب الشافعي (264) قال: (( قال الأنماطي: قال المُزَني: أنا انظر في كتاب ((الرسالة)) منذ خمسين سنة، ما أعلم أني نظرتُ فيه مرَّةً إلا وأنا أستفيد شيئًا لم أكن عرفته )) اهـ.

*** قراءة البخاري (700) مرة.**

جاء في ترجمة الإمام غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن تمام ابن عَطيَّة المحاربي ت (518) من كتاب ((الغُنية))[251] للقاضي عياض، و((الصلة))[252] لابن بشكُوال قال: ((قرأتُ بخط بعض أصحابنا أنه سمع أبا بكر بن عطية يذكر أنه كرَّر ((صحيح البخاري)) سبع مئة مرَّة)) اهـ.

---

249 تُنسَب للعقاد.

250 (2/ 99).

251 (ص/ 255).

252 (2/ 433)، والنص منه.

*** قراءة البخاري (150) مرَّة.**

وفي ((إنباء الغمر))[253] في ترجمة سليمان بن إبراهيم بن عمر نفيس الدين العلوي اليمني ت (825) قال: ((فذكر لي أنه مَرَّ على ((صحيح البخاري)) مئة وخمسين مرة ما بين قراءة وسماعٍ وإسماعٍ ومُقابلة...)) اهـ.

وجاء في ((فهرس الفهارس))[254] نقلاً عن ((طبقات الخواص)) للشرجي أنه أتى على الصحيح (380) مرة، قراءة وإقراء وإسماعًا.

وجاء في ((البدر الطالع))[255] أنه قرأ البخاري أكثر من خمسين مرة. فالظاهر أن الشوكاني لم يعد السماع والإسماع والمقابلة.

*** قرأ البخاري أكثر من (40) مرة.**

وفي ترجمة أحمد بن عثمان بن محمد بن الكُلُوتاتي ت (835) من ((المجمع المؤسِّس))[256] قال: ((ثم حُبِّبَ إليه طلب الحديث، فابتدأ في القراءة من سنة تسع وسبعين (وسبع مئة) وهلُمَّ جرًّا ما فَتَرَ ولاوَنَا، فلعله قرأ ((البخاري)) أكثر من أربعين مرَّة)).

*** قرأ البخاريَّ أكثر من (100) مرة.**

وفي ترجمة أبي بكر بن محمد بن عبدالله بن مقبل القاهري الحنفي المعروف بالتَّاجر ت (805) من ((الضوء اللامع))[257]: ((قال البرهان الحلبي -تلميذه-: أنه أخبره أنه قرأ ((صحيح البخاري)) إلى

---

253 (7/ 474)، و((المجمع المؤسس)): (3/ 116).

254 (2/ 1044).

255 (1/ 265).

256 (3/ 51).

257 (11/ 79).

سنة ثمانين -أي وسبع مئة- خمسًا وتسعين مرة، وقرأه بعد ذلك مرارًا كثيرًا)) اهـ.

*** قرأ البخاري على 30 شيخًا.**

ففي ((دُرَّة الحجال))[258] لابن القاضي المكناسي، في ترجمة عثمان ابن محمد بن عثمان التوْزَري ت (713) أنه قرأ البخاري على أزيد من ثلاثين رجلاً من أصحاب البوصيري.

*** قرأ البخاري على شيخ واحد أكثر من (20) مرة.**

وفي ((إنباء الغمر))[259] في ترجمة أسعد بن محمد بن محمود الشيرازي ت (803) أنه قرأ ((صحيح البخاري)) على شمس الدين الكرماني أكثر من عشرين مرَّة.

*** قرأ البخاري أكثر من (60)، ومسلم أكثر من (20).**

وفي ترجمة البرهان الحلبي ت (840) من ((الضوء اللامع))[260]: أنه قرأ البخاريَّ أكثر من ستين مرة، ومسلمًا نحو العشرين، سوى قراءته لهما في الطلب، أو قراءتهما من غيره عليه.

*** قرأ ((البخاري)) أكثر من (50) مرة.**

قال الكتاني في ((فهرس الفهارس))[261]: ((وجدت في ثَبَت الشهاب أحمد بن قاسم البوني: رأيتُ خطَّ الفيروزآبادي في آخر جزءٍ

---

258 (3/ 209).

259 (4/ 263).

260 (1/ 141).

261 (2/ 1046).

من صحيح الإمام البخاري قال: إنه قرأ صحيح البخاري أزيدَ من خمسين مرَّة)) اهـ.

*** قرأ ((المهذب)) أكثر من (40) مرة.**

ذكر عمر بن سَمُرة الجعدي في ((طبقات فقهاء اليمن))[262] في ترجمة الإمام الفقيه يحيى بن أبي الخير العِمْراني ت (558) أنه قال عن نفسِه: ((إنه لم يُعلِّق ((الزوائد على المهذب)) إلا بعد أن حفظه غيبًا على الإمام عبدالله بن أحمد الهَمْداني، ثم أعاده في أُحاظه (قرية باليمن)، ثم طالعه بعد ذلك كلِّه قبل التصنيف أربعين مرة أو أكثر.

وكان -رحمه الله- يُطالع الجزءَ من تجزئة أحدٍ وأربعين من ((المهذَّب)) في اليوم والليلة أربع عشرة مرة، لكلِّ فصلٍ منه)) اهـ.

*** قراءة معجم الأُدباء (8) مرات.**

قال الشيخ العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ت (1398) عن نفسه: ((قرأتُ ((معجم الأدباء)) -لياقوت- على الأقل سبع أو ثمان مرَّات، وأُفضِّله على كتاب ((وَفَيات الأعيان))[263] اهـ.

*** قرأ ((التوضيح)) (70) مرة، و((شرح ابن المُصَنِّف)) أكثر من (30) مرة.**

وفي ((الضوء اللامع))[264] في ترجمة إبراهيم بن حجَّاج بن محرز ابن مالك أبو إسحاق الأبناسي ت (836) قال السخاوي: ((وحُكي أنه

---

262 (ص/ 178).
وللعِمْراني طريقة في التدريس جديرة بالنظر والتأمُّل انظرها في المصدر السابق.

263 ((مجلة المجمع العلمي الهندي)): (10/ 355).

264 (1/ 38).

قرأ ((التوضيح))[265] أكثر من سبعين مرة، وابن المصنِّف[266] ما ينيف على الثلاثين)).

*** قرأ ((المدوَّنة)) (1000) مرة.**

تقدَّم[267] خبرُ ابن التبَّان، وكيف جلده وصبره على القراءة والطلب، وقول القاضي عياض: ((وكان كثير الدرس، ذكر أنه دَرَسَ كتابًا ألف مرة)) -يعني: المدوَّنة-.

*** كان يدرس الكتاب ألف مرة.**

ذكر أبو العَرَب التميمي في ((طبقات علماء إفريقية وتونس))[268] في ترجمة عباس بن الوليد الفارسي ت (218) أنه وُجد في آخر بعض كتبه: دَرَسْتُه ألفَ مرة.

*** قراءة عددٍ من الكتب مرات عديدة.**

ذكر القاضي عياض في ((ترتيب المدارك))[269] في ترجمة الإمام أبي بكر الأبهري ت (375) أنه قال عن نفسِه: ((قرأتُ مختصر ابن عبدالحكم خمس مئة مرة، والأسدية خمسًا وسبعين مرة، والموطأ

---

265 ((التوضيح)) هو نفسه ((أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)) لابن هشام الأنصاري ت (762)، وهو أحد الكتب التي نثرت الألفية، وعليه شروح وحواشي كثيرة.

266 المقصود به بدر الدين أبي عبدالله محمد بن مالك ابن صاحب الألفية، اشتهر شرحه بشرح ابن المصنف. قال حاجي خليفه في ((الكشف)): (1/ 151): ((وهو شرح منقَّح... خطَّأ والِدَهُ في بعض المواضع...)).

267 (ص/ 63).

268 (ص/ 224).

269 (6/ 186).

خمسًا وأربعين مرة، ومختصر البرقي سبعين مرة، والمبسوط ثلاثين مرة)) اهـ.

*** قراءة البخاري والكشاف مرات كثيرة.**

قال المُحِبِّي في ((خلاصة الأثر))[270] في ترجمة العلاَّمة علي بن عبدالواحد بن محمد الأنصاري أبو الحسن السِّجِلْماسِي الجزائري ت (1057) أنه ((بلغ الغاية القُصوى في الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة، وحكى بعض تلامذته أنه قرأ ((الستة)) على مشايخه دراية، وقرأ ((البخاري)) سبع عشرة مرَّة بالدرس، قراءة بحثٍ وتدقيق، ومرَّ على ((الكشَّاف)) من أوَّله إلى آخره ثلاثين مرة، منها قراءة ومنها مُطالعة)) اهـ.

وكان بعضهم من شدة ملازمتهم للكتاب يكاد أن يستظهره ويهذه عن ظهر قلب.

ففي ترجمة عبدالله بن محمد بن فَرْحون اليَعْمَري ت (769) أنه قال عن نفسه: ((لازمتُ تفسيرَ ابنِ عطية حتى كدت أحفظه))[271].

وفي ترجمة أبي القاسم بن علي بن مسعود الشاطبي أنه كاد يحفظ ((صحيح البخاري)) من كثرة التكرار له في كل رمضان[272].

ومن ذلك- أيضًا- ما ذكره السخاوي في ((الضوء))[273] في ترجمة عثمان بن عبدالله أبي عَمرو المَقْسي ت (877) ((أنه أكثر من ملازمة

---

270 (3/ 173).

271 ((درة الحجال)): (3/ 50).

272 المصدر نفسه: (3/ 285).

273 (5/ 131).

المرور على الكتب الأربعة: ((التنبيه)) و((المنهاج)) و((البهجة)) وأصلها، قراءةً وإقراءً، حتى صارت له بها مَلكة قوية)).

وفي ترجمة أحمد بن عمر الناشري اليماني[274]: أنه اشتهر بمعرفة كتاب ((الوسيط))[275] حتى كان يعرفُ أين مكان المسألة فيه، وفي أيِّ صفحةٍ هي، بعد أن أُصِيْبَ بالعَمَى.

* * *

## الفصل الخامس

## في تدريس الكتاب الواحد المرات الكثيرة

كثيرًا ما ينتخب العالم كتابًا أو كتبًا في فنون العلم، ويُدْمن على قراءتها وإقرائها لطلابه، ويكون هو قبل ذلك قد أخذه عن شيوخه

---

274 من كتاب ((هِجَر العلم ومَعَاقِله في اليمن)): (4/ 2167 رقم 8).

275 للغزالي في فقه الشافعية، وله البسيط والوجيز والخلاصة، وقد قيل:

نقَّح المذهبَ حَبْرٌ
بِبَسِيطٍ ووسِيْطٍأحسن اللهُ خَلاصَهْ
ووجيزٍ وخُلاصَهْ

وتمرَّس فيه وخَبَرَه، بحيث لا تخفى عليه جمهور مسائله، وغالب غوامضه ومشكلاته، فيكون هو المرجع وعليه المعوَّل في حلِّ ذلك.

بل قد يبلغ الأمر إلى أن يُلَقَّب العالم بذلك الكتاب، كما وقع للشيخ الفقيه جمال الدين أحمد بن محمد الواسطي الأُشْمُومي الشافعي ت (729)، فقد لُقِّب بـ ((الوجيزي)) لحفظه كتاب ((الوجيز))[276] وعنايته به[277]، كما لُقِّب الإمام الزركشي (795) بـ ((المنهاجي))[278] نِسبةً إلى ((منهاج الطالبين)) للإمام النووي، لعنايته به وإتقانه له فهمًا وشرحًا.

وقد وقع للعلماء من ذلك شيءٌ كثير، وهو دالٌّ على صَبْرهم في نشر العلم وتعليم الناس، ودالٌّ -أيضًا- على أهمية هذه الطريقة (أعني المداومة على كتابٍ بعينه) في ترسيخ العلم، واستحضار مسائل الفنّ، وعدم تشتت الذهن، وهو مع ذلك دائم المطالعة في الفن مضيف إليه ما يحتاجه من تَدْليل وتعقيب وتنكيت وتحقيق .

فإلى شيءٍ من ذلك:

*** إقراء ((المهذَّب)) (25) مرة.**

ففي ترجمة الفقيه كمال الدين عمر بن عبدالرحيم ابن العَجَمي الشافعي ت (642): أنه أَلْقَى كتاب ((المهذب))[279] للشيرازي في فقه الشافعيةِ خمسًا وعشرين مرَّة[280].

---

276 للغزَّالي.

277 ((أعيان العصر)): (1/ 379).

278 ((إنباء الغمر)): (3/ 138).

279 مطبوع في ستِّ مجلدات، وهو الذي شرحه النووي بالمجموع.

280 ((سِيَر النبلاء)): (23/ 216).

*** إقراء ((مسلم)) أكثر من 60 مرة.**

وهذا الإمام الثقة عبدالغافر بن محمد الفارسي[281] ت (448)، كان ملازمًا لإقراء ((صحيح مسلم) فَقُرىء عليه أكثر من ستين مرَّةً، فقد قرأه عليه الحافظ الحسن بن أحمد السمرقندي نيِّفًا وثلاثين مرة، وقرأه عليه أبو سعد البَحِيري نيِّفًا وعشرين مرَّةً.

قال الحافظ الذهبي: ((هذا سِوى ما قرأه عليه المشاهير من الأئمة))[282] اهـ.

*** أقرأ ((المقْنِع)) (100) مرة.**

قال الحافظ ابن رجب في ترجمة الإمام الفقيه الزاهد إسماعيل ابن محمد ابن إسماعيل بن الفرَّاء الحرَّاني ثم الدمشقي الحنبلي ت (729): أنه ((كان له خبرة تامة بالمذهب، يُقرىء ((المقنع)) و((الكافي)) ويعرفهما، وكتب بخطه ((المغني)) و((الكافي)) وغيرَهما.

ويقال: إنه أقرأ ((المقنع))[283] مئة مرَّة[284] اهـ.

*** أقرأ ((الحاوي)) (30) مرة.**

وفي ترجمة الفقيه محمد بن عبدالقادر بن عمر السّنجاري المعروف بالسكاكيني الشافعي ت (838) من كتاب ((إنباء الغمر))[285]

---

281 هو جدّ الإمام عبدالغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر بن محمد الفارسي، صاحب ((السياق لتاريخ نيسابور)).

282 ((سير النبلاء)): (18/ 20).

283 للحنابلة عِدَّة كتب بهذا الاسم، لكن المقصود هنا كتاب موفق الدين ابن قدامة المقدسي ت (620)، وهذا الكتاب عمدة الحنابلة من زمن مؤلِّفه إلى يومنا. انظر: ((المدخل المفصَّل)): (2/ 722) لشيخنا بكر أبو زيد.

284 ((الذيل على طبقات الحنابلة)): (2/ 409).

285 (8/ 366).

للحافظ ابن حجر -عصريّه-: أنه كان مشهورًا بِخِبْرةِ كتاب ((الحاوي)) وحُسْن تقريره[286]، بحيث قيل: إنه أقرأه ثلاثين مرَّة)).

*** تدريس ((العباب))[287] (800) مرة.**

ذكر الزبيدي في ((تاج العروس))[288] أن عبدالقديم[289] بن عبدالرحمن ابن حسين النُّزيلي اليماني درَّس ((العُباب)) في الفقه ثمان مئة مرَّة.

*** ألقى ((الكشاف)) (8) مرات.**

وهذا الشيخ العالم الزاهد صالح بن عبدالله بن جعفر بن الصبَّاغ الكوفي الحنفي ت (727) كان فريدًا في علوم التفسير وغيرها، وقد ألقى ((الكشاف)) للزمخشري دروسًا من صدره ثمان مرَّات، مع بحثٍ وتدقيق، وإيرادٍ وتشكيك[290].

*** إقراء البخاري مرات كثيرة.**

ذكر السخاوي في ((الضوء اللامع))[291] في ترجمة الشيخ إبراهيم ابن محمد بن صدِّيق الحريري أنه لما جاور بمكة والمدينة، أقرأ البخاري أربع مرات بالمدينة، وبمكة أزيد من عشرين مرة.

---

286 انظر: ((الضوء اللامع)): (8/ 68).

287 في فقه الشافعية، للقاضي شهاب الدين ابن الباعوني (810)، نظم، انظر ((كشف الظنون)): (ص/ 1122).

288 (8/ 135) مادة (نزل)، وعنه ((هجر العلم)): (3/ 1774).

289 ((القديم)) ليس من أسماء الله!.

290 انظر: ((أعيان العصر)): (2/ 670)، و((الدرر الكامنة)): (2/ 299)، و((طبقات المفسرين)): (1/ 219)، و((الطبقات السنية)): (4/ 85) للتميمي.

291 (1/ 147).

*** إقراء ((المدوَّنة)) كل شهرين مرة.**

وجاء في ((ترتيب المدارك))[292] للقاضي عياض في ترجمة يحيى ابن هلال القرطبي ت (367): أنه كان مقصودًا في السماع، دؤوبًا عليه، لم يُرَ في المحدّثين أصبر منه على المواظبة لذلك، كان يجلس كل يومٍ لاستماع ((المدوَّنة)) من الظهر إلى الليل، فيستوعب قراءتها كل شهرين، تمادى على ذلك عمره.

*** درَّس ((التذكرة)) (40) مرة.**

قال محمد بن محمد بن زَبَارة في ((مُلْحق البدر الطالع))[293] عن القاضي إدريس بن جابر العَيْزَرِي اليمني: أنه درَّس كتاب ((التذكرة)) زيادة على أربعين مرة.

*** إقراء عددٍ من الكتب مراتٍ عديدة.**

وجاء في ترجمة العلامة المحدِّث أبي عبدالله محمد التاودي ابن سودة المرِّي الفاسي ت (1209) من كتاب ((فِهْرس الفهارس))[294] للكتاني أنه:

كان مُثابرًا على إقراء ((صحيح البخاري)) حتى جاوزت ختماتُه الأربعين مرة، فلم يكن يدعه، لا سيما في شهر رمضان، يفتتحه في أول يومٍ منه، ويختمه آخره. وله عليه حاشية تسمَّى بـ ((زاد المجد الساري)) نحو أربع مجلدات.

---

292 (6/ 301).

293 (2/ 52).

294 (1/ 256- 258)، وقد جاوز عمره التسعين -رحمه الله-.

وأقرأ ((الألفية)) في النحو نحوًا من ثلاثين مرَّة، وربما أقرأها في الشهر الواحد بَدْءًا وخَتْمًا.

وأقرأ ((مختصر خليل)) نحو ثلاثين مرة.

أمَّا ((الآجُرُّمِيَّة))، فلم يزل يُقرئها خصوصًا للصِّغار من أعقابه وأبناء أه المودَّة إلى وفاته)) اهـ.

*** إلقاء المختصرات في أقْصَر مُدَّة.**

وقد كان بعضُ العلماء لمزيد اعتنائهم ببعض الكتب، وممارستهم لها يُلقونها دروسًا في أسرعِ وقتٍ وأقصرِ مُدة، مع مزيد المثابرة والجهد، فمن ذلك:

*** درَّس ((المدوَّنة)) في شهر.**

ذكر القاضي عِياض في ((المدارك))[295]: في ترجمة أبي إسحاق الجبنياني -أحد الأئمة- ت (369) أنه قال: لقد كنا نجتمع، ولقد ألقينا ((المدوَّنة)) في شهر، ندرس النهار ونُلْقي الليل، فما علمتُ أنا نِمْنا ذلك الشهر.

*** إلقاء ((الحاوي)) مرات في شهر.**

ففي ترجمة الإمام العلامة المفتي علي بن عبدالله بن أبي الحسن التِّبْريزي الشافعي ت (746) من كتاب: ((أعيان العصر))[296] عن ابن رافع السَّلاَّمي[297] أنه (أي: التِّبريزي) أقرأ ((الحاوي)) للماوردي كُلَّه في نِصف شهر.

---

295 (6/ 226).

296 (3/ 409).

297 ترجم له ابنُ رافعٍ في ((الوفيات)): (2/ 16- 17)، وليس فيه ما نَقَلَه الصفديُّ، فلعله من ((معجم الشيوخ))، وهو كتاب كبير في عداد المفقود.

ثم قال الصفديُّ: وسمعتُ غيرَ واحدٍ من المصريين أنه أقرأ ((الحاوي)) من أوَّله إلى آخره في شهرٍ واحدٍ تِسْع[298] مرَّات.

*** إلقاء ((الحاوي)) في أيامٍ يسيرة.**

قال الحافظ ابن حَجَر العسقلاني في ((المجمع المؤسِّس))[299] في ترجمة شيخه سراج الدين عمر بن رسلان البُلْقيني ت (805): ((ذكر لي ولده قاضي القضاة جلال الدين أنه كان يُلْقي ((الحاوي)) دروسًا في أيامٍ يسيرةٍ، من أغربها أنه ألقاه في ثمانية أيامٍ)) اهـ.

جاء في ((فهرس الفهارس))[300] -أيضًا- في ترجمة أبي رأس المُعَسْكري محمد بن أحمد بن عبدالقادر الجزائري ت (1239): أنه كان مُتْقِنًا لجميع العلوم عارفًا بالمذاهب الأربعة، مُحقِّقًا لمذهب مالكٍ غايةً، لا سيما ((مختصر خليل))، فَلَهُ فيه الملَكة التامة، بحيث يُلْقيه على طلَبته في أربعين يومًا، و((الخلاصة)) في عشرة أيامٍ.

---

298 كذا في ((أعيان العصر))، وفي ((الدرر الكامنة)): (3/ 73) -وهو ينقل عن الصفدي- و((بُغية الوعاة)): (2/ 171)، و((طبقات المفسرين)): (1/ 412): ((سبع)) بتقديم السين. فالله أعلم.

299 (2/ 299).

300 (1/ 150) . وحلاَّه الكتاني بـ ((حافظ المغرب الأوسط ورحَّالته)).
(لطيفة): كان يُذكر أبو رأسٍ هذا بقوَّةِ الحافظةِ وسَعَة الاطلاع، فاتُّهِمَ، فاجتمع جماعةٌ من تلاميذه فركَّبوا اسمًا نطقَ كلُّ واحدٍ منهم بحرفٍ منه، وجعلوه اسمًا لملكٍ، وسألوا الشيخَ عنه، فأملى لهم ترجمتَه وسِيْرته وأعمالَه، فاتفقوا أن الشيخَ كاذبٌ!!.
ولما طالت المدَّة، وقف أحدُهم على الاسم والسيرة في كتابٍ تاريخي على نحو ما كان أملاه الشيخ أبو رأسٍ عليهم، فعلموا أن الشيخَ صادق وهم مقصِّرون متهمون الشيخ مما هو منه بريءٌ.
قال الكتاني: وهذه حالة كبار الحفاظ مع القاصرين والجاهلين.

## الفصل السادس

## في نسخ الكتب وما تحمَّلوه في ذلك

عاش أكثر أهل العلم في سالف الدهر وآنِفِه عِيْشةَ الكفاف، فلم يكن همهم جمع المال ولا طلب الدنيا، ورُزقوا من القناعة ما أورثم غِنَى النفسِ، فكان أحدهم غنيًّا من غير مال، عزيزًا من غير حَمِيَّة ولا عَشِيرة، وكانت تلك المعيشة خير مُعِينٍ لهم على الانجماع في طلب العلم وعدم الالتفات إلى غيره، لأنه لا يقبل الشركة.

ولما كان حالُهم كذلك = لم يكن لهم ما يستطيعون به اقتناء ما يحتاجون إليه من كتب وأسفار، ولم يكن لديهم ما يمكن به استئجار من ينسخ، فكانوا إما أن يستعيروا الكتب[301] أو ينسخوها بأنفسهم.

هذا عدا ما يكتبونه من تأليفهم الخاصة، كما نسخ الحافظ المزِّي كتابيه الضخمين (تحفة الأشراف، وتهذيب الكمال) بيده أكثر من مرَّة[302]، وفعل الذهبيُّ الأمرَ نفسِه في أضخم كتبه (تاريخ الإسلام، وسير النبلاء) وغيرها، وهكذا.

---

301 لذا ورد الترغيبُ في إعارة الكتب لمستحقيها، وعَقَد العلماءُ لذلك فصولاً في ثنايا كتبهم، وأوردوا فيه من القَصَص والحكايات والأشعار الكثير والكثير، من الجانبين المُعِيْر والمستعير.

302 انظر: ((ذيل تاريخ الإسلام)): (ق/ 114 أ-ب) للذهبي، و((طبقات علماء الحديث)): (4/ 267)، و((طبقات الشافعية الكبرى)): (10/ 417)، لأنه ربما افْتَقَر فباعهما.

وربما افتقر العالم فباع نسخته التي بخطه، كما وقع لأبي علي الجياني[303]، وللمزي[304] وغاير واحد.

والناظر في تراجمهم وسيرهم يعلم مقدار ما بذلوه من أوقات طويلة، وجهود جبارة، وصبر جميل في نسخ الكتب الكبار، والجوامع الضخمة، التي ينوء بنسخ أقلها اليوم الطالب المُجِدّ، فإلى نماذج منها:

قال السَّهْمي في ((تاريخ جرجان))[305]: سمعتُ أبا بكر الإسماعيلي وأبا أحمد بن عدي يقولان: إسماعيل بن زيد (صاحبُ حديثٍ جوَّال) كان يكتب في ليلةٍ سبعين ورقة بخطٍّ دقيق.

وذكر ابن رجب في ((الذيل على طبقات الحنابلة))[306] في ترجمة عبدالوهاب الأنماطي الحافظ عن ابن السمعاني أنه قال عنه: ((جمع الفوائد، وخرَّج التخاريج، لعله ما بقي جزءٌ مرويٌّ إلا وقد حصَّلَ نُسْخَتَه. ونسخ الكتب الكبار مثل: ((الطبقات لابن سعد))، و((تاريخ الخطيب))، وكان متفرِّغًا للتحديث، إما أن يقرأ عليه أو ينسخ شيئًا.

---

[303]) ) انظر: ((التكملة لكتاب الصلة)): (4/ 16) فقد باع نسخته من ((سنن أبي داود)) بخطه، التي قرأها على ابن عبدالبر، وقابلها وأتقنها.

[304] ((الدرر الكامنة)): (4/ 461).

[305] (ص/ 143).

[306] (1/ 202).

وفي ترجمة الحافظ عبدالقادر الرُّهاوي ت (612) من ((الذيل))[307] أنه: ((كتب بخطه الكثيرَ، من الكتب والأجزاء، وأقام بدمشق بمدرسة ابن الحنبلي مدة، حتى نسخ ((تاريخ ابن عساكر))، وسمعه عليه)) اهـ.

وفيه[308] –أيضًا- في ترجمة أحمد بن عبدالدائم المقدسي ت (668): ((وكان يكتب خطًّا حسنًا، ويكتب سريعًا، فكتب ما لا يوصَف كثرة من الكتب الكبار والأجزاء المنثورة لنفسه وبالأُجرة، حتى كان يكتب في اليوم –إذا تفرَّغ- تسع كراريس أو أكثر، ويكتب –مع اشتغاله بمصالحه- الكراسين والثلاثة.

وكتبَ ((الخِرَقي)) في ليلة واحدة، وكتب ((تاريخ الشام)) لابن عساكر مرتين، و((المغني)) للشيخ موفّق الدين مرَّات.

وذكر أنه كتب بيده ألْفَي مُجلَّدة، وأنه لازم الكتابة أزيد من خمسين سنة)) اهـ.

5 ـ وفي ((تذكرة الحفاظ)) [309]للذهبي في ترجمة أبي عبدالله الحُمَيْدي الأندلسي ت (488): ((قال يحيى بن البناء: كان الحُميدي من اجتهاده ينسخ بالليل في الحرّ، فكان يجلس في إجَّانة ماءٍ[310] يتبرَّد به)) اهـ.

---

307 (2/ 84).

308 (2/ 279).

309 (4/ 1219).

310 إناء تُغسل فيه الثياب.

6 ـ وفي ((التذكرة))[311] –أيضًا- في ترجمة أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ت (507): وقال السِّلَفي: سمعتُ ابنَ طاهر يقول: كتبتُ ((الصحيحين)) و((سنن أبي داود)) سبع مرات بالأجرة، و((سنن ابن ماجه)) عشر مراتٍ بالرَّي)) اهـ.

سبحان الله!! ينسخ هذه الكتب هذا العدد من المرات، ولو كُلِّف أحدنا قراءَتَها بنحو هذا العدد لعجز، فلا قوَّة إلا بالله .

7 ـ وفي ((التذكرة))[312] –أيضًا- في ترجمة المؤتمن الساجي ت (507) أنه: ((أقام بهَرَاة نحو عشر سنين، وقرأ الكثير، وكتب ((جامع الترمذي)) ست مرات، وكان فيه صَلَف وقناعة وعِفّة واشتغال بما يعنيه)).

8 ـ وفي ((ذيل الطبقات))[313] لابن رجب في ترجمة أبي الفرج ابن الجوزي صاحب التصانيف ت (597) أنه: ((كان لا يضيع من زمانه شيئًا، يكتب في اليوم أربع كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدًا إلى ستين .

وقال سِبْطُه[314]: ((إنه سمعه على المنبر في آخر عمره يقول: كتبتُ بإصبعيَّ هاتين ألفي مُجلَّدة)).

9 ـ وفي ((ترتيب المدارك))[315] للقاضي عياض، في ترجمة الإمام أبي بكرٍ الأبهري المالكي ت (375) عن أبي القاسم الوهراني –أحد

311 (4/ 1243).

312 (4/ 1247).

313 (1/ 412).

314 ((الذيل)): (1/ 410).

315 (6/ 185- 186).

تلاميذه وله جزء في ترجمته- قال: ((سمعتُه يقول: كتبت بخطي ((المبسوط)) و((الأحكام)) لإسماعيل –القاضي المالكي-، وأسْمِعَة ابنِ القاسم وأشهبَ وابنِ وهبٍ، و((موطأ مالك))، و((موطأ ابن وهب))، ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزءٍ بِخَطِّي، ولم يكن لي قط شغل إلا العلم)) اهـ.

10 ـ وفي ((المدارك))[316] –أيضًا- في ترجمة سعيد بن خلف الله البصري قال: ((وكتب بيده كثيرًا من الدواوين، قلَّما رأيتُ كتابًا مشهورًا في المذهب إلا وقع إليَّ بخطه، وسواءٌ ذلك من كتب التفسير أو غيرها)) اهـ.

11 ـ وفي ترجمة محمد بن مُكَرَّم –بضم الميم وفتح الكاف وتشديد الرَّاء ثم ميم- المعروف بابن منظور صاحب ((لسان العرب)) أنه: اختصر كتبًا كثيرة، من المطوّلات وغيرها.

فاختصر ((تاريخ بغداد))، و((ذيله)) لابن النجار، و((تاريخ دمشق)) لابن عساكر، و((مفردات ابن البيطار))، و((الأغاني)) –ورتبه على الحروف- و((زهر الآداب)) للحُصْري، و((الحيوان)) للجاحظ، و((اليتيمة)) للثعالبي، و((الذخيرة)) لابن بسَّام، و((نشوار المحاضرة)) للتنوخي.

وكتب بخطه شيئًا كثيرًا، ترك منه بعد موته خمس مئة مجلَّد.

قال ابن فضل الله العمري: إنه لم يزل يكتب ويسهر الليل في الكتابة حتى كان يقضي الليالي الطوال كلها سهرًا، لا يلم فيها بِكَرَى، ولا يطعم عينه فيها بِهَجْعَة. وكان يتخذ إلى جانبه إناءً فيه ماء، فإذا غلبه

---

316 (8/ 85- 86).

السَّهَر، وكاد يصرعه الكرى = أخذَ من الماء فَسَكب في عينيه، فَعَمِيَ في آخر عمره.[317]

12 ـ وفي ((الرد الوافر))[318] لابن ناصر الدين الدمشقي، لما ذكر محمد بن إبراهيم ابن المهندس قال: ((كتب الكثير ورحل ودأب... ونسخ ((تهذيب الكمال))[319] تأليف المِزِّي مرتين، ونسخ كتاب ((الأطراف))[320] –تحفة الأشراف- للمِزِّي –أيضًا- بخطِّه الواضح الحسن)) اهـ.

13 ـ ذكر أبو سعد السمعاني في ((التحبير في المعجم الكبير))[321] –وهو من عجيب ما رآه- في ترجمة أبي عبدالله الحسين بن أحمد البيهقي أنه اتفق أن لحقته عِلَّة، ((فَقُطِعت أصابعه العشر، ولم يبقَ له إلا الكفَّان فحسب، ومع هذا كان يأخذ القلمَ بكفَّيْه ويضع الكاغِدَ على الأرض، ويُمسكه بِرِجْل، ويكتب بكفيه خطًّا حسنًا مقروءًا

---

317 انظر ((المقفى)): (7/ 286، 288)، و((الدرر الكامنة)): (4/ 262)، و((بغية الوعاة)): (1/ 248).

318 (ص/ 78).

319 وهذه النسخة في دار الكتب المصرية (26- مصطلح) كتبها سنة (712) وعليها خط المؤلف الحافظ المزي، والعلائي. أورد الزركلي في ((الأعلام)): (5/ 298) نموذجًا منها.

320 وهذه النسخة سبعة أجزاء، لم يبق منها إلا الجزء السادس، انظر نبذةً عنها في ((مقدمة تحفة الأشراف)): (2/ 23- 25) لعبدالصمد شرف الدين.

321 (1/ 223).

مبينًا، وربما كان يكتب في كل يومٍ خمس طاقات[322] من الكاغد، وهذا من عجيب ما رأيته)) اهـ.

14 ـ وفي ((التحبير))[323] –أيضًا- في ترجمة أبي محمد الخواري أنه كان فقيهًا مفتيًا، سريع القلم، نسخ بخطه ((المذهب الكبير))[324] للجويني أكثر من عشرين مرَّة، وكان يكتبه ويبيعه.

15 ـ وذكر النووي في ((بستان العارفين))[325] عن شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المراوي قال: سمعتُ الشيخ عبدالعظيم –المنذري- رحمه الله يقول:

كتبتُ بيدي تسعينَ مجلَّدةً، وكتبت[326] سبع مئة جُزْءٍ، كلُّ ذلك من علوم الحديث، تصنيفٍ وغيرِه، وكتب من مصنفاته وغيرها أشياء كثيرة.

قال المراوي: ولم أرَ ولم أسمع أحدًا أكثر اجتهادًا منه في الاشتغال، كان دائم الاشتغال في الليل والنهار.

16 ـ ذكر الصفدي في ((أعيان العصر))[327] في ترجمة العلامة شهاب الدين النُّوَيري ت (733) أنه: ((كتب كثيرًا، كتب ((البخاري)) مرّاتٍ، كتبه ثماني مرات، وكان يكتب النسخة ويقابلها، وينقل الطِّباق عليها ويجلدها، ويبيعها بسبع مئة درهم وبألف.

---

322 الطاقة نحو (10) ورقات، انظر: ((توثيق النصوص)): (ص/ 231- 233).

323 (1/ 423).

324 وهو: ((نِهاية المَطْلَب)) وقد تقدَّم التعريف به (ص/ 74).

325 (ص/ 197).

326 في المطبوعة: ((وكتب ذلك من))! والصواب ما أَثبتُ.

327 (1/ 281).

وكان يكتب في النهار الطويل ثلاث كراريس، ... وجمع تاريخًا كبيرًا [328]في ثلاثين مجلدة، رأيتُه بخطِّه)) اهـ.

17 ـ وذكر في ((أعيان العصر))[329] –أيضًا- في ترجمة أحمد بن محمد بن أبي المواهب ت (723) قال: ((قيل: إنه كتب خمس كراريس في يومٍ، وهذا أمر قلَّ أن يُعْهد في قوم)).

هذا فيض من غيض، وقليل من كثير، فقد اجتمع عندي أخبارٌ من هذا النمط لو نَثَرْتُها لملأت صفحات وصفحات.

ولولا أن يُظنَّ بنا غُلُوّ لَزِدْنا في المقالِ مَن اسْتَزَادا

لكني لا أحب أن أُفوِّت الفائدة على القارىء، فرأيت أن أشير إلى مواضع ذلك في مصادره دون ترتيبٍ.

((البدر الطالع)): (1/ 106، 357، 420) (2/ 94)، ((ملحق البدر الطالع)): (2/ 83)، ((السير)): (16/ 248)، (23/ 248)، ((أعيان العصر)): (1/ 48، 169، 170، 415)، ((إشارة التعيين)): (ص/ 43)، ((الجواهر والدرر)): (1/ 107)، ((معرفة القراء الكبار)): (1/ 265)، ((الطبقات السنية)): (3/ 71)، ((المقفى)): (7/ 417)، ((ذيل التقييد)): (1/ 178)، ((التحبير في المعجم الكبير)): (1/ 390، 590)، (2/ 134).

* * *

328 وهو: ((نهاية الأرب))، طُبع كاملاً في (33) مجلدًا.

329 (1/ 327).

## الفصل السابع

## إيقاظات وتنبيهات

### الأول: ما هي العلوم التي ينبغي التبحُّر فيها؟

لا شك أن الناس قدرات ومواهب، فينبغي للإنسان أن ينظر بعين البصيرة فيما يمكن أن يحسنه ويُبْدع فيه (وقيمة كل امرىءٍ ما يحسنه)، فيكرَّس فيه جهدَه ويستنفد فيه وُسْعَه، ويكون مع ذلك ذا همة عالية، فإن ((من شَغَلَ نفسَه بأدنى العلوم وتركَ أعلاها –وهو قادر عليه-، كان كزارع الذُّرَة في الأرض التي يجود فيها البُرُّ، وكغارس الشَّعْراء[330] حيثُ يزكو النخل والزيتون)).

أمَّا ((من مال بطبعه إلى علمٍ ما –وإن كان أدنى من غيره- فلا يشغلها بسواه، فيكون كغارس النارجيل[331] بالأندلس، وكغارس الزيتون بالهند، وكلٌّ ذلك لا يُنجب))، كما قال ابن حزم[332] –رحمه الله-.

لكن السؤال، ما هي أجلّ العلوم؟

أجل العلوم ما قرَّبك من خالقك، وما أعانك على الوصول إلى رضاه، وهذه هي علوم الكتاب والسنة.

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله[333]-: ((فالذي يتعيَّن على المسلم الاعتناءُ به والاهتمامُ: أن يبحثَ عمَّا جاء عن الله ورسوله ﷺ

---

330 ضرب من الحمضيات، ليس له ورق تحرص عليه الإبل.

331 هو: جوز الهند.

332 في ((رسالة مداواة النفوس)): (1/ 344) ضمن ((رسائل ابن حزم)) وما بين الأقواس منه.

333 في ((جامع العلوم والحِكَم)): (1/ 244 وما بعدها).

[illegible]

334 ((فتح الباري)): (1/ 170- 171).

335 انظر: ((إعلام الموقِّعين)): (1/ 5)، و((فضل علم السلف على علم الخلف)): (ص/ 67- 69، 64- 65). و((مسائل في طلب العلم وأقسامه)): (ص/ 205) للذهبي ضمن ((ست رسائل)) و((الفوائد)): (ص/ 111، 254).

[illegible][336] [illegible][337].

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible][338].

ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من ((كتاب سيبويه)) اهـ. وانظر شرح الشاطبي لهذا القول.

338 ((الموافقات)): (1/ 140)، وفي ((السير)): (7/ 114) في ترجمة الأوزاعي قال: ((كان هذا العلم كريمًا، يتلاقاه الرّجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله)). وانظر شرح الذهبي لها.

[illegible][339] [illegible][340] [illegible] ((.

[illegible]

[illegible]

[illegible][342] [illegible]

---

339 أَخْذ العلم على المتخصِّص فيه هو الأولى والأسْلَم، ولا تصدِّق إذا قيل لك: إن فلانًا متخصِّص في كلِّ فنّ أو في أغلب الفنون! هذا في القدماء، وفي المُحْدَثين أولى وأحرى، ومن يدّعي المعرفة بجميع الفنون فأحد رجلين، إما منادٍ على نفسِه بالجهالة، أو لا يدري ما التخصّص!!.

340 وهو ما عبَّر عنه الشاطبي بقوله: ((أن يحصل له من فَهْم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله، ما يتمّ له به النظر في الكتب)) اهـ ((الموافقات)): (1/ 147).

341 ((شرح مسلم)): (1/ 48).

342 انظر صفة العالم المحقق في ((الموافقات)): (1/ 139- 145).

[illegible][343].

[illegible][344]

* * *

[illegible]

[illegible]

343 وانظر ((حلية طالب العلم)): (ص/ 55).

344 ((منهاج السنة)): (2/ 468).

[345]

* * *

345 انظر الطريقة التي ذكرها أبو عبدالرحمن بن عقيل في ((الفنون الصغرى- السفر الخامس)) في قراءة مثل هذه الكتب.

[illegible]

346 ((المجموع)): (1/ 39).

347 المصدر نفسه: (1/ 38).

348 (2/ 611).

* [illegible] -[illegible]- ([illegible]) [illegible] [illegible]
[illegible]: ((([illegible]
[illegible]))[349].

* [illegible] ([illegible]) [illegible] -[illegible]- [illegible]
[illegible]: [illegible]! [illegible]: [illegible] -[illegible]- [illegible]
[illegible]))[350].

* [illegible] [illegible][351].

* [illegible] ((([illegible]))[352] [illegible] ([illegible]) [illegible]
[illegible].

* [illegible] ([illegible]) [illegible] ((([illegible]
[illegible]))[353] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible].

[illegible] [illegible]: ((([illegible])) [illegible] ((([illegible])) [illegible] ((([illegible])) [illegible] ([illegible]) [illegible] ((([illegible]))

---

349 ((السير)): (12/ 404).

350 ((آداب الشافعي ومناقبه)): (ص/ 44- 45) لابن أبي حاتم.

351 (ص/ 40).

352 (ص/ 25).

353 ((الدرر الكامنة)): (3/ 397- 398).

* * *

354 وقيل (80).

## [illegible]

- [illegible] -

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible] -

- [illegible] -

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]



- [illegible]

- [illegible] -

- [illegible] -

- [illegible] -

- ٥ -

- ٦ -

- ٧ -

□□ □ □□□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □ □□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□□.

- □ -

□□ □ □□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□.

□□ □ □□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□.

□□ □ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□□□).

□□ □ □□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□.

□□ □ □□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□ □□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□.

□□ □ □□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□.

□□ □ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□□.

□□ □ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□ □□□□□ □□□□□□□□□.

- □ -

□□ □ □□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□ □□□□□□.

□□ □ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□.

□□ □ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□.

□□ □ □□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□.

- □ -

□□ □ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□.

- □ -

□□ □ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□.

□□ □ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□□.

- 

- 

- 

- ٥ -

- ٦ -

- ٧ -

- ٨ -

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible].

* * *